القدس مسرى النبي
وقبلة القلب الأبي

تأليف
فضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين

ومعه

هبوب الريح بفضائل
المسجد الأقصى الجريح

تأليف
أحمد بن سليمان أيوب

الناشر
الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

النـاشـــر : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر
خلف ٦٠ ش راتب باشا - حدائق شبرا
ت : ٤٣٠٧٥٢٦ - ٢٠٥٥٦٨٨ القاهرة
اسم الكتاب : القدس مسرى النبى وقبلة القلب الأبى
ومعـــه
هبوب الريح بفضائل المسجد الأقصى الجريح
تأليـــف : الشيخ/ محمد صفوت نور الدين
و/ أحمد بن سليمان أيوب
رقم الإيداع : ٢٠٠٣/١٠٢٨٤
الترقيم الدولي : 977-5704-94-4
الطبـعـــة : الأولى
سنة النشـر : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م
طبـاعـــة : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام النبيين وخاتم المرسلين وقائد الغر المحجلين محمد بن عبد الله النبي العربي الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

وبعد ،،

فإن الصراع بين الحق والباطل قديم، وإن الحق يُستمد من شرع الله ودينه ويقوده أنبياؤه ورسله ومن سار على سيرتهم من الأمراء والعلماء ومن اقتفى أثرهم واتبع هديهم، وإن الباطل يقوده الشيطان ويغوي أعوانه وأتباعه لمعاداة الحق ومفارقة أهله والقضاء عليهم.

إن النظرة العلمانية وهي نظرة شيطانية تزحف كثيراً نحو القضايا التي تشغل بال الناس لتضلهم ضلالاً بعيداً وتدخل تلك النظرة العلمانية في القضايا الإيمانية فتكون الحلول غير مطابقة للمبادئ الشرعية ولا موافقة لما كان عليه سلف الأمة.

وإن من أوضح القضايا العصرية في الأذهان: قضية المسجد الأقصى ومشكلة فلسطين، لكن النظرة العلمانية أوحت للناس أن

الأمر مجرد قتال؛ مَنْ جَمَعَ أسبابه وأدواته تقدم وانتصر، وتركوا الإيمان ووعد الله لأهله بالنصر والتمكين.

لذا، كانت هذه الكلمات حول المسجد الأقصى وتاريخه، والطريق إلى تحريره، وهي محاضرة ألقيت بطلب من جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت الذي عقد في أسبوع الأقصى، وقد حاولنا كتابتها في هذه الرسالة، وقد تم فيها من التغيير ما يلزم للفارق بين المحاضرة والرسالة، وإن كان طابع المحاضرة لا يزال في كثير من معالمها.

والله من وراء القصد ،،

وكتبه

محمد صفوت نور الدين

المسجد الأقصى تقديم وتعريف :

المسجد الأقصى واسمه : مسجد إيلياء، ويطلق عليه كذلك: بيت المقدس، والبيت المقدس من التقديس، وهو التطهير. وهو قبلة المسلمين الأولى حيث صلوا إليه سبعة عشر شهراً. وقد أُسري بالنبي ﷺ إليه قبل الهجرة، ونزل فيه قول الله تعالى : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾[**الإسراء**: ١] ، ودخل النبي ﷺ ومعه جبريل بيت المقدس فصلى فيه ركعتين. وهو ثاني مسجد وضع في الأرض؛ لحديث الشيخين: عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وُضع في الأرض؟ قال: «**المسجد الحرام**». قلت: ثم أي؟ قال: «**المسجد الأقصى**» . قلت: وكم بينهما؟ قال: «**أربعون عاماً، ثم الأرض لك مسجداً فأينما أدركتك الصلاة فصلّ فإنه مسجد**».

دعوة المرسلين :

إن دعوة الرسل هي دعوة التوحيد أن اعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً، أرسل الله تعالى بها نوحاً إلى قومه، وأرسل بها كل نبي بعده إلى قومه،

يقول تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، وقال يوسف ﷺ: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [يوسف: ٣٨]، ويقول سبحانه عن إبراهيم ﷺ: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢]، ويقول سبحانه: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [هود: ٨٤]، إلى أن قال: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧]، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٧٣]، فالدعوة لعبادة الله وحده وترك عبادة كل ما يعبد من دونه، وترك الغلو في الموتى من الصالحين والغلو في قبورهم هي دعوة كل الأنبياء والمرسلين، وهي الدعوة الكاملة التي أمر بها كل الرسل وجاءوا بها شريعة من عند الله تعالى.

فإن دعوة الرسل هي دعوة الله رب العالمين الذي خلق الخلق ولم

يتركهم هملاً إنما أرسل إليهم أنبياءً ورسلاً وأمرهم أن يتبعوا منهج الأنبياء، ووعدهم إن هم وفوا ذلك بالنصر والتأييد والتمكين.

لذلك إخوة الإسلام، فإنه لا ينبغي أن نعالج قضية المسجد الأقصى على ما دعت إليه الرسل فحسب، إنما ينبغي أن نعالج سائر قضايانا على ما دعت إليه الرسل، سواء دقَّت تلك القضايا أو جَلَّت؛ لأن الله عزَّ وجل أر ل نبيه الخاتم بدين وصفه بالكمال وأتمه رب العزة سبحانه وتعالى ورضي لنا الإسلام ديناً، فلا يكون من خير إلا وهو موجود في ذلك الدين، وإن بعض الناس يحلو له أن يقول: إن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، والعبارة إن كانت صحيحة إلا أنها قاصرة؛ لأنها تفسح لمن يريد أن يقول إن غير الإسلام صالح، لكن الذي ينبغي أن نقوله: أن بالإسلام يصلح كل زمان ومكان، أي أن الفساد يحل إذا انتهجنا مناهج غير منهج الإسلام لا تحل تلك المشكلات ولا تزال هذه المفاسد إلا بأن ننتهج دين الإسلام.

للإسلام ثوابت شرعها رب العزة سبحانه لأنبيائه ورسله ومن تبعهم من خلقه، أولها: الإيمان بالله، وأن الله لا يحدث في كونه إلا ما أراده وقدره، فهو سبحانه وتعالى القهار، يقهر من يشاء، وهو المعز يعز من

يشاء وهو سبحانه المذل يذل من يشاء.

ومن ثوابته أن الله جعله الدين الخاتم وجعله دين الجهاد، وهذه مسألة ينبغي ألا تنسى ونحن نعالج قضايانا، فالإسلام دين الجهاد والجهاد يكون: بالقلب، واللسان، واليد، يكون جهاداً للعدو الكافر، وللمنافقين، وجهاداً للعصاة، وللشيطان، وللنفس.

يقول ابن القيم: جهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار، وهو لخواص الأمة وورثة الرسل، والقائمون به أفراد في العالم، والمشاركون فيه، والمعاونون عليه، وإن كانوا هم الأقلين عدداً فهم الأعظمون عند الله قدراً. [«زاد المعاد» ج١٣ ص٥].

جهاد النفس وجهاد العدو:

وجهاد النفس مقدمة جهاد العدو، من لم يجاهد نفسه ليعمل بالشرع ويقف عند حدوده لم يمكنه أن يجاهد عدوه، بل إن خروجه للجهاد قبل بلوغ مواطن النزال إنما هو من جهاد النفس على ذلك؛ لذا ففي حديث أحمد، عن فضالة بن عبيد، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: **«ألا أخبركم من المسلم؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم**

وأنفسهم، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله».

وجهاد الشيطان في تزيينه للشهوات وفي تلبيسه بالشبهات؛ لأنه العدو الذي لا تتحول عداوته ولا يستمال جانبه؛ لذا قال تعالى: **﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]**، فالعبد مأمور ببذل الجَهْد في التخلص من حيل الشيطان، وإن من أعظم ذلك الدخول في حوزة الرحمن بالاستعاذة به من الشيطان، ثمرة ذلك جهاد العدو الكافر بالسيف والسنان طلباً للخير والعطاء من الديان.

جهاد العصاة بالحكمة:

ومن الجهاد المشروع جهاد العصاة على الطاعة: بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وإقامة السلاطين للحدود والأخذ على أيدي المفسدين. فهذه خمس صور من صور الجهاد: جهاد النفس، والشيطان، والعصاة، والكفار، والمنافقين، يدخلها الجهاد: باليد، واللسان، والقلب.

وإنما ذكرت هذه الكلمات ليعرف المسلم أن الجهاد سمة دين الإسلام، وأن الجهاد ليس هو مجرد القتال ولا بذل النفس، إنما حده

النبي ﷺ في حديث البخاري، ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما القتال في سبيل الله؟ فإن أحدنا يقاتل غضباً ويقاتل حمية، فقال: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**». فينبغي أن تعلم أن الجهاد إنما يكون بالقرآن ﴿**فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا**﴾ [**الفرقان**: ٥٢]، وأن يكون الجهاد لرفع راية القرآن، كما يكون الجهاد محكوماً بالأحكام التي جاء بها القرآن والسنة.

هذا، وإن الحماسة كثيراً ما تخرج أصحابها فيقدموا الخادم فيجعلوه مخدوماً والتابع فيجعلوه متبوعاً؛ لذا كان بيان تلك الضوابط من أهم الأمور التي ينبغي أن نتواصى بها. كل ذلك لأن دين الإسلام ما جاءنا إلا ليخرجنا من عبودية العباد إلى عبودية الله رب العباد.

كيف ضاع الأقصى وكيف يعود؟

حقيقة هامة:

أشير إلى مسألة يغفل عنها الكثير من الناس مع أنها حقيقة جلية، ذلك أن الله عز وجل أنزل: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**﴾ [**المائدة**: ٣] قبل أن يفتح

بيت المقدس، وقبل أن يكون تحت حكم المسلمين، معنى هذا أن كمال الدين ليس بالضرورة أن يكون بيت المقدس فيه، لكننا إذا أقمنا أنفسنا على منهج الإسلام رجع إلينا ما اغتصب من مقدساتنا وديارنا السليبة في جميع أرجاء الأرض، وفتح الله لنا البلاد وقلوب العباد، ولذلك يخطئ كثير من المتحمسين حين يرون الدعوة إلى جمع كلمة المسلمين ووحدة صفهم هي الهمُّ الأول ويتناسون في ذلك رجوع المسلمين عن بدعهم وشهواتهم وأهوائهم ومعاصيهم التي هم فيها مغمورون؛ وهذا لا يرجع به عز للمسلمين وإن رجعت أرض سليبة، أو عادت ديار مغتصبة، فإنها تنقل من مغتصب متسلط خارجي إلى متسلط من بني جلدتنا يتكلم بألسنتنا فيكون السوط الذي يلهب الظهور بأيدي من ينتسبون إلينا فيصبح الخطب أشد والضرر أفدح.

لذلك فإنه ينبغي أن ننظر إلى علاقاتنا مع الله -عز وجل- ونعلم أن رب العزة سبحانه وتعالى قال: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ**

الْفَاسِقُونَ﴾ [**النور**: ٥٥]. ذلك هو الوعد القائد إلى سلوك الطريق السوي الذي سلكه الأنبياء والمرسلون. إذن فما ضاع المسجد الأقصى إلا لأننا فرطنا في إيماننا وضيَّعنا معالمه وأوامره، ولا يرجع المسجد الأقصى إلا أن نرجع فيما فرطنا، فنعود إلى رب العالمين. ونذكِّر بحديث النبي ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلَّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**». فتدبر كيف أن الله لا ينزع الذل إلا أن ترجعوا إلى دينكم، الذي هو التوحيد وإخلاص العبادة، ثم ما يترتب على ذلك من شرائع، وهذا واضح بتتبع الحوادث في هذه الأمة والأمم السابقة.

نظرة وعبرة:

ينبغي أن نتعلم من التاريخ، فنعلم أن رب العزة - سبحانه وتعالى - هو الفعال لما يريد، فهؤلاء أصحاب النبي ﷺ الذين أسلموا وآمنوا واتبعوه قبل الهجرة، عاشوا سنوات عشر في ذل وهوان، وعاشوا وهم لايستطيعون أن يظهروا دينهم: يعذب فيهم الضعيف، ويقاطع فيهم القوي الذي لا يقدر الكفار على تعذيبه، ويهاجرون إلى بلاد غير

بلادهم؛ لأنهم لا يستطيعون أن يقيموا دينهم في مكة، فجاءوا إلى النبي ﷺ وهم في هذه الشدة حيث مات ياسر والد عمار وماتت أمه كذلك، وبلال يعذب كل يوم في رمضاء مكة عذاباً لا تتحمله الجبال، فيأتي إلى النبي وفد هؤلاء الضعفاء يقولون: يا رسول الله، ألا تستنصر لنا، ألا ترى إلى ما نزل بنا، وهو ﷺ يقول: «**والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ـ أو قال: الظعينة ـ من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون**»[1]. ثم يقول ﷺ: «**إن الرجل فيمن كان قبلكم كان يُحفر له في الأرض ويوقف في حفرته ويوضع المنشار على مفرقه فيشق حتى يقع شقَّاه على الأرض لا يمنعه ذلك عن دينه**»[رواه البخاري]. فكان أول النصر أن يأذن الله عز وجل لنبيه بالهجرة. قال تعالى: ﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾[التوبة: ٤٠]، فإذا كان القرآن الكريم قد عدَّ الهجرة ظفراً ونصراً، فكل قول يخالف ذلك فهو قول باطل مردود.

---

(١) سيأتي بيان ذلك في فصل (بدأ الإسلام غريباً)

فالهجرة نصر رب العالمين لنبيه الكريم، بل نصره لهذا الدين حيث يهاجر النبي ﷺ ويبقى مع المسلمين سنوات ست في حديدهم حتى قالوا: يا رسول الله، أنبقى في حديدنا أبد الدهر؟! يعني نبقى وراء هذا السلاح لا نأمن، فأنزل الله عز وجل: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[**النور**: ٥٥] ، أنزل الله هذه الآية جواباً لسؤال المسلمين المستضعفين لرسول الله ﷺ، فالإسلام دين الجهاد، سواء في قضية الأقصى أو في غيرها من القضايا، والجهاد أعلاه وأشرفه: جهاد السيف والسنان، جهاد القتال في سبيل الله، يضحي فيه المسلم بدمه وماله طالباً النصر، لا بعدد ولا عدة إنما طالباً نصر الله رب العالمين، لتكون كلمة الله هي العليا.

إن الله جلّت قدرته استدرج المسلمين في غزوات كثيرة ليظهر لهم نصره ويشرفهم بدينه، من تلك الغزوات غزوة بدر وغزوة الحديبية، والمسلمون يرون المشركين من أهل مكة قد اغتصبوا أموالهم وأخذوا

ديارهم وطردوهم من بلادهم ليتمتعوا هم بالمال ويجهزوا به قوافل التجارة التي تذهب إلى الشام وتعود تمر قريباً من المسلمين تقول لهم بلسان الحال: أنتم لا حرمة لكم ولا خوف منكم. ورسول الله ﷺ يرى أصحابه حفاة لا يجدون نعالاً يلبسونها، عراة لا يجدون ثياباً تواري سوآتهم، عالة لا يجدون المال الذي يحتاجون في طعامهم وشرابهم قد طردوا من ديارهم ولا ديار تؤويهم، وهذه أموالهم بيد قريش التي اغتصبت الديار والأموال، يرى ذلك هو وأصحابه فيأمرهم مرة أن يخرجوا لملاقاة عير لقريش يقودها أبو سفيان إلى الشام، فتفلت العير مع أبي سفيان، وما أفلتت لسوء تقدير أو خطأ تدبير منهم إنما أفلتت لأن الله قدر ذلك، ثم تنهي تجارة قريش مهمتها ويرجع أبو سفيان بالعير والتجارة إلى قريش ويمر على المدينة فيجمع النبي ﷺ أصحابه ليخرجوا مرة أخرى ليلاقوا هذه العير التي فيها أموالهم وفيها حقهم المغتصب، ولكن الله يقدر أيضاً في هذه المرة أن تفلت العير وتجتمع قريش بالصلف والغرور والكبر والظلم تريد أن تؤدب المسلمين ـ كما زعموا ـ تريد أن تردعهم حتى لا يلاحقوا تجارة لهم بعد ذلك، ناسين أنهم هم المعتدون الظالمون، قهروا الناس في عقائدهم وفتنوهم في

دينهم، لكن الله يريد أن يريهم قوة لم يعهدوها من قبل، لعلهم أن يرجعوا عن كفرهم، ومع أن أبا سفيان يرسل إلى أبي جهل أن التجارة قد نجت، لكن أبا جهل يقول: لا والله لا نرجع حتى نرد بدراً فنشرب الخمر وتغنينا القيان وتسمع بنا العرب، فلا تزال ترهبنا أبداً، ورب العزة سبحانه وتعالى يصور حال المؤمنين في قوله: ﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ** ﴾[**الأنفال**: ٥ – ٨] ، تريدون هذه العير وهذه التجارة وهذا المال، ولا تريدون اللقاء والحرب، لكن الله عز وجل استدرجهم حتى وصلوا إلى ميدان المعركة. وجاء بالمشركين وكانوا ألفاً معهم السلاح، متأهبين للقتال بسلاحهم وعددهم، لكن الله جعله يوم الفرقان، لا لأنهم جمعوا عَدداً ولا لأنهم جمعوا عُدداً، ولكن لأنهم جمعوا الإيمان والتقوى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾[**المائدة**: ٩].

فتحقق وعد الله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وأنزل الله ملائكته يحاربون إلى جوار المسلمين يثبتون الذين آمنوا ويلقي الله الرعب في قلوب الكافرين فيكون النصر من الله رب العالمين لرسوله ومن آمن معه، وتبقى مكة في حرب مستمرة مع المسلمين في المدينة، من الهجرة وحتى آخر العام السادس، حيث يُري رب العزة نبيه ﷺ رؤيا يرى فيها أنه يطوف بالبيت آمناً وادعاً ويطوف أصحابه ويحلقون ويقصرون ويتسلم النبي ﷺ مفاتيح الكعبة، والمسلمون يعلمون أن ذلك وعد حق من الله، لأن رؤيا الأنبياء: وحيٌ صادق وأمر واجب وقدر نافذ، فيسرع المسلمون بالخروج مع النبي ﷺ معتمرين ملبين، فيحدث الله ـ عز وجل ـ حدثاً غير الذي خرجوا له، يحدث لهم صلحاً يسميه رب العزة فتحاً مبيناً: ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا** ﴾ [**الفتح**: ١]، ذلك لأنهم بايعوا تحت الشجرة على الإيمان، فكان أفضل مواقف المسلمين، حيث بُشر بالجنة من شهدها.

جاء المسلمون إلى مكة وقد لبسوا ملابس الإحرام ولبوا بالعمرة لله رب العالمين، وساقوا معهم الهدي، فإذا بقريش تقف لتصدهم عن البيت الحرام، فمالوا حتى يبتعدوا عن طريق جيش قريش الذي يريد أن

يصدهم، فلما بلغوا الحديبية بركت ناقة النبي ﷺ، فعلم رسول الله ﷺ أنه أمر أراده رب العزة سبحانه لخير قريش وتمكين المسلمين، فعرض رسول الله ﷺ المفاوضة والصلح، وأرسل عثمان يفاوض عنه أهل مكة، ولكن شاع الخبر أن عثمان قتل، فاشتد الأمر على المسلمين، فبايعوا النبي ﷺ على القتال والموت، بايعوا على ألا يفروا. وفي جانب قريش تقوم اجتماعات مكثفة، وتستعين فيها بالمشركين مفاوضين من مختلف القبائل التي تحيط بمكة، فهذا ثقفي، وآخر من الأحابيش، كل يفاوض نائباً عن قريش يتكلم باسمها، فيفكر المسلمون؛ أقتل عثمان أم لم يقتل؟ ويفكرون هل سيعتمرون أم سيصدون عن البيت؟ ويرجعون بغير عمرة، هل سيقاتلون أم لا يقاتلون؟ وإذا قاتلوا هل يُنصرون أم يُهزمون؟ وهل سيعاهدون أم يعودون بغير معاهدة؟ كل هذا يشغل بال كل مسلم من الذين عسكروا في الحديبية، وقد طال بهم الحصر، والدار ليست دار مقام، فإذا السماء تمطر من الليل، ويصبحون ليؤدوا صلاة الصبح خلف النبي ﷺ وقد رأوا أثر المطر فيصلي رسول الله ﷺ ثم يستقبلهم ويسأل: «**أتدرون ما قال ربكم الليلة؟**» فقالوا: الله ورسوله أعلم، وكأني بهم ينتظرون أن يقول: قال

ربكم الليلة: لم يقتل عثمان، أو قتل عثمان؛ لأن ذلك يشغل بالهم، وهو سبب بيعة الرضوان وقد قال النبي ﷺ بيده يضرب بها على الأخرى (**وهذه لعثمان**) أي أنه يبايع بيده اليسرى على اليمنى بدلاً من يد عثمان بيعة عنه كأنه شهدها وهو غائب، أو قال ربكم: ستنتصرون أو تنهزمون أو قال ربكم: ستعاهدون أو لا تعاهدون، أو قال ربكم: الليلة ستعتمرون أو ستُصدون، كل ذلك لأنه مقتضى الحال والأمر الذي يشغل البال فيكون عليه مدار التفكير، ومن عجب أن يقول النبي ﷺ: «**قال ربكم الليلة أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، أما من قال مطرنا بنوء كذا ونوء كذا فهو كافر بي مؤمن بالكوكب، وأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فهو مؤمن بي كافر بالكوكب**» كأنهم وهم في هذه الشدة والضنك والألم الشديد الذي ينتظرون له تفريجاً يصحح لهم رب العزة قولهم: مُطرنا بنوء كذا ونوء كذا. انتبهوا إخوة الإسلام، فهذه هي عوامل النصر التي إن حققناها وقع النصر من الله بغير تأخير. انتبهوا إن الإيمان هو المقصد فلا يعلو عليه شيء ولا يقدَّم عليه أمر. ذلك دين الله الذي ينصر الله من تمسك به: عقيدة صحيحة، وعبادة مشروعة.

وعد الله الذين آمنوا !!

رسول الله ﷺ وهو أفضل خلق الله يصد عن بيت الله ويبقى أياماً طويلة في عناء وشدة هو وأصحابه المؤمنون المجاهدون حتى تتم معاهدة ويوقع هذه المعاهدة التي يرى المسلمون فيها جوراً شديداً يودون أن يقاتلوا ولا توقَّع هذه المعاهدة فيزداد الأمر عليهم شدة بتوقيعها، ولكن الله يجعل في المعاهدة نصراً وفتحاً مبيناً، مع أنهم قد اشتد عليهم أن يقال في بنود المعاهدة: (ترجعوا عنا عامكم هذا)، ويشتد عليهم أيضاً أن يقولوا: (من جاءكم بغير إذن وليه تردوه ومن جاءنا لا نرده) جور وصلف وظلم وتبجح، وسهيل بن عمرو هو الذي أملى هذه الفقرات من تلك المعاهدة، إلا أنه يمليها لحاجة في نفسه لا لصالح قريش التي جاء عنها نائباً متحدثاً معاهداً، والله حقق قدره ونصر المسلمين، فحاجة سهيل بن عمرو تظهر عندما نعلم أن لسهيل ولدين أحدهما: عبد الله وهو مسلم يجاهد في صفوف المسلمين يود أن يرجع إليه فلا يرده للمسلمين، والآخر مكبل في قيوده في بيت أبيه سهيل هو: أبو جندل الذي صار مسلماً يريد إن فك القيود وذهب إلى المسلمين أن يردوه فوضع ذلك القيد في العقد وبنقله ذلك القيد إلى

العقد نقله من رجلي ولده ليضعه في المعاهدة وعاد يظن أنه قد انتصر. قدر الله أن تفك القيود من أرجل المسلمين المستضعفين تحقيقاً لقول النبي ﷺ لأبي جندل بن سهيل بن عمرو: ارجع فسيجعل الله لك ولأصحابك فرجاً؛ ففكت القيود وخرج جمع من المسلمين من القيود فوجدوا مكة تفتنهم والمدينة لا تحتضنهم فيرون طغياناً من قريش، فخرجوا غضباً عليها ووقفوا على ممر تجارة قريش يقطعونها وقريش بلد غير ذي زرع لا تتحمل الحصار ـ فاستغاثت قريش بالمسلمين تقول لهم: اقبلوا هؤلاء وتنازلوا عن هذا البند من بنود العقد، فما أملاه سهيل بن عمرو إلا لحاجة في نفسه، وجعلها الله فرجاً ومخرجاً للمسلمين وفتحاً مبيناً لهذا الدين. انظر فهذا فتح الله للمؤمنين لأنهم آمنوا وأذعنوا وأطاعوا وعرفوا أن النصر بيد الله رب العالمين.

الصلاة فرض على المسلمين:

بعد غزوات طويلة تأتي غزوة حنين، ويعود النبي ﷺ وأصحابه في طريقه إلى مكة ويسير بهم ليلاً طويلاً حتى أرهقهم السفر فيقولون له: وهم يحتاجون إلى الراحة: يا رسول الله لو عرست بنا ـ يعني لو نزلت بنا لننام ونستريح ـ فقال: «**أخاف أن تفوتكم الصلاة**»، تعجب يخاف

أن تفوتهم صلاة واحدة مع أنهم كانوا في جهاد طويل شديد شاق لا يشفع لهم ذلك أن يناموا عن صلاة واحدة، يقول النبي ﷺ لأصحابه وهم في طريق عودتهم من حنين وقد اشتد السير: أخشى أن تفوتكم الصلاة فأنتم بالصلاة مكلفون، وبالإيمان مكلفون وبدعوة التوحيد مكلفون، فإذا أنتم قمتم بما أنتم به مكلفون، فإن رب العزة يحقق لكم وعده وينصركم على أعدائكم ويفتح لكم الأرض التي أغلقت عليكم؛ لأن الله عز وجل هو الذي ينصر جنده وينصر من يشاء ثم لابد أن ننظر إلى حياة النبي ﷺ فنرى رب العزة ينصره بالإيمان وحياته كلها واضحة التفاصيل في ذلك. وإن منها غزوة الأحزاب التي أخذ النبي ﷺ يردد بعدها : **لا إله إلا الله وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده»** وإن القوم أخذوا عدتهم بما استطاعوا وخرجوا يجاهدون في سبيل الله بما استطاعوا، لكن النصر من عند الله رب العالمين، ينصر من يشاء.

حماية الله للمسلمين بعد موت النبي ﷺ:

وما أن مات النبي ﷺ حتى وجد المنافقون الفرصة سانحة لينقضوا على قيادة المدينة فيأخذوا قيادتها ليقودوا المسلمين كما شاءوا، ولكن

ييسر الله - عز وجل - على لسان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كلمات أخطأ فيها واعتذر عن قولها في اليوم التالي، تلك الكلمات التي أخطأ عمر بقولها جعل الله - عز وجل - بها نصراً وفرجاً ومخرجاً، يقف عمر - والنبي ﷺ مسجىً في ثوبه يرقد على سريره قد فاضت روحه إلى ربه - يقول بسيفه: «من قال إن محمداً قد مات ضربت عنقه، والله ما مات، وإنما ذهب إلى ربه وسيعود ليقضي على هؤلاء المنافقين». فعلم المنافقون أن رقابهم مقصودة وأن تحركاتهم مرصودة، فلزموا بيوتهم ولم يتحركوا حتى استتب الأمر للمسلمين، وفي ذلك تقول عائشة - رضي الله عنها - «لما مات رسول الله ﷺ خطب أبو بكر خطبة وخطب عمر خطبة فما كانت من خطبتيهما من خطبة إلا نفع الله بها، لقد خوف عمر الناس، وإن فيهم لنفاقاً فردهم الله بذلك» يعني: إن الله ألقى على لسان عمر كلمات خوفت المنافقين. والحديث رواه البخاري. **الله أكبر**: إنه الإيمان الذي ينصر به الله أهله، إنه الإيمان الذي أضعناه فغير الله عزنا إلى ذل، ونصرنا إلى هزيمة، وقوتنا إلى ضعف، نحن لسنا في العدد قليلين، بل كثيرين، ولكن أين الإيمان؟ هل تذكرون أن المسلمين دخلوا إلى غزوة حنين بعدد لم يدخلوا إلى

غزوة قبله بعدد مثله فقال بعضهم: لن نُغلب اليوم من قلة، فكان أن جعل الله رماح المشركين تردهم فينفضوا وهم بضعة آلاف ولا يبقى إلا مائة من المؤمنين حول النبي ﷺ يشرفهم الله بنصره؛ لأن الله ينصر بالإيمان لا بالعدد ولا بالعُدد.

الانحراف عن الطريق:

إخوة الإسلام: كثيراً ما نفرط في أمر الاعتقاد ونقول: دعونا من تصحيح الإيمان، المسلمون يذبحون وأنتم تجلسون في المساجد وتقولون للناس: قولوا لا إله إلا الله !!! المسلمون تستباح أعراضهم وأنتم تقولون للناس: لا تنذر إلا لله، ولا تدع إلا الله!! ويقولون نريد أن نجمع كلمة المسلمين وأن نوحد صفهم، وأن نواجه عدوهم. فهذه أموال المسلمين يتحكم فيها الكفار، ولابد أن ننبه المسلمين لينتزعوها حتى لا يتقوى بها عدوهم.

ليس هذا هو طريق المسجد الأقصى ولا هو طريق عز المسلمين ولا طريق عودة مجدهم ولا طريق التمكين لهم؛ لأن المسلمين ما انتصروا في يوم من الأيام بعدد وفير ولا بعُدة كثيرة إنما النصر من عند الله رب العالمين ينصر من يشاء، وينبغي أن نتساءل عن كل بقعة أصاب

المسلمين فيها ذل! فسفكت دماؤهم، واستبيحت أموالهم، وهتكت أعراضهم، وشردوا من ديارهم، هل أصاب المسلمين الذل والهوان أولاً؟ أم أنهم تركوا التمسك بدينهم وإيمانهم أولاً؟ إنه مما لا شك فيه ولا مراء، أنهم إنما تركوا دينهم وإيمانهم أولاً، ثم نتذكر أن الله عز وجل قال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾[**الرعد**: ١١]، فلماذا نريد أن يغير الله ـ عز وجل ـ واقعنا من ذل إلى عز ومن هزيمة إلى نصر بغير أن نغير من أنفسنا من معاصٍ وشركيات ومخالفات إلى طاعة وتوحيد وإيمان، لابد أولاً أن نعرف الله رب العالمين، لابد أن نعلم أن رب العزة ينزل إلى السماء الدنيا إذا بقى ثلث الليل في كل ليلة وينادي: «**من يدعوني فأستجيب له؟، من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟**». فهل غلبنا شهوة النوم وقمنا نصلي لله بجباه ساجدة، وباعين دامعة نضرع إلى رب العالمين نسأله النصر والتمكين، هل تغلبنا على شهوة النوم، فقمنا استجابة لله وهو ينادينا: من يسألني .. من يدعوني . . ، أم غلبتنا شهرة النوم فنحن في نوم عميق.

إن للنصر أسباباً وضعها رب العزة سبحانه، وأهم أسباب النصر: الإيمان بالله، والقيام بأوامره، وامتثال شرعه، والتضرع إليه بالدعاء، وتحري الحلال، واجتناب الحرام.

مثـــال صـــارخ:

في رجب من سنة/١٣٨٨هـ الموافق سبتمبر سنة/١٩٦٨م انعقد المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بالقاهرة من أجل مؤازرة الكفاح ضد إسرائيل وقد قال أمين المجمع: قدم الأعضاء لمجمع البحوث الإسلامية إنتاجاً علمياً جليل القدر عظيم النفع يرتبط أوثق الارتباط بالحياة العلمية والعملية للمسلمين. وقد شهد المجمع اثنان وثمانون من العلماء أعضاء المجمع ومن الممثلين للإسلام في بلاد الدنيا، وقدم الدكتور إسحاق موسى الحسيني، عضو المجمع ـ وهو من فلسطين ـ كلمة عنوانها: مكانة بيت المقدس في الإسلام، قال في آخرها: كيف تقابلون وجه الله يوم القيامة؟ وهل تتركون الكعبة المشرفة وقبر الرسول ﷺ عرضة للغزو والدمار؟ يا سيدي يا رسول الله يا أبا القاسم. إني أتوجه إليك في هذه الساعة الحرجة من تاريخ أمتك، وقلبي يقطر دماً، أغثنا يا رسول الله، املأ قلوبنا بالإيمان، وحِّد صفوفنا، إنا نبايعك على أرواحنا وأولادنا وأموالنا، إن مسراك ومعراجك وقبلتك الأولى، ومساجد يذكر فيها اسم الله واسمك تشكو وتستغيث:

على قـبـة المعـراج والصـخـرة التي

تـفـاخـر مـا في الأرض من صـخـرات

مــــــدارس آيـــــات خـلـت مـن تـــــلاوة

ومنــــزل وحي مــقــفــر العــرصـــات

فشد عزائمنا يا رسول الله، إنا نريد أن نموت ليعلوَ اسم الله ولترفع تكبيرات المؤمنين على المآذن بـ(الله أكبر .. الله أكبر) . يا أبا القاسم يا رسول الله، اغثنا لا تتخل عنا فنحن لن نتخلى عنك قدنا إلى الجهاد. خير لنا أن نموت دفاعاً عن مقدساتنا وأعراضنا وأوطاننا التي انتهكت من أن نحيا عبيداً أذلاء: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [**التوبة**:١١١] . **اهـ**.

انظر إلى هذه الكلمة من العالم الفلسطيني وتدبر كيف يكون النصر. شهد هذه الكلمات علماء الأزهر وشيخه، ووفود بالمئات وهو يدعو من دون الله دعاءً هو عين الشرك الأكبر الذي بعث الله الرسل للقضاء عليه، فهل يعود بيت المقدس بذلك، وإن عاد أفتكون عودته للإسلام والمسلمين أم أنها للشرك الصريح. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نعلم إخوة الإسلام أن النصر لا يكون إلا بالأيدي المتوضئة، وبالجباه الساجدة، وبالإيمان القويم، بالذين يعلمون أن الرزاق هو الله وتذكروا حديث النبي ﷺ الذي قال فيه: «**إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعاصي الله فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته**». فالنصر رزق عزيز من الله الرزاق ذي القوة المتين، لا شك أنه ليس إلا عند الله رب العالمين، وقد استبطأنا النصر أن يأتينا وإن كان ذلك العمر الذي وقعت فيه الهزيمة في عرف الزمان قليلا لكننا قد استبطأناه، والنبي ﷺ يقول: «**ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعاصي الله**». فلابد أن تتجمع الوفود تحت كلمة الله لا تحت تراب نتداعى إليه ولا تحت شعارات ليس لها في الإسلام من نصيب. لو عاد المسجد الأقصى بهذا فكأنه ما عاد، بل قد بقي سليباً. ونتذكر مرة أخرى أن الله أنزل: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ [**المائدة**: ٣]، ولم يكن المسجد الأقصى يومها من ديار المسلمين ولا تحت سيطرتهم ولا فتح إلا والمسلمون في عز وتمكين.

فوالله إني لأعجب من عمر الذي فتح الله له بيت المقدس وغيره من

البلاد يرسل إليه عمرو بن العاص رسالة يطلب فيها أن يُركب المسلمين البحر ليغزو بلاد الكفر فيما وراء البحر فيرسل عمر إلى معاوية بن أبي سفيان يسأله: صف لي البحر، هذا عمر خليفة المسلمين لا يعرف البحر، نعم إنه لا ينتصر بمعرفة البحار، إنما ينتصر بمعرفة رب البحار رب السموات والأرض وما فيهن، فعمر إن كان لا يعرف البحر. فإنه يعرف رب البحر ويسجد له، يعرف أن النصر ليس إلا من عند الله فهو يصلي له ويعبده، يعلم أن رب العالمين سبحانه وتعالى ينصر الجند بالإسلام وينصر الجند بالإيمان وبالتقوى وبعمل الصالحات.

قوة الإيمـــان:

إخوة الإسلام، إن رب العزة - سبحانه وتعالى - وعده حق وصدق، ولكن لابد أن نحقق الشرط في أنفسنا فالنبي ﷺ يقول: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز .. وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**»، هذا الحديث المبارك فيه إرشاد كريم وتعليم قويم، لكن ما هي القوة المطلوبة في هذا الحديث؟ المؤمن القوي، تعني القوي في إيمانه الذي يستعد بما استطاع من قوة مادية

(قوة بدن، وعدد، وسلاح) ؛ لأنها أمر من أوامر الدين والإيمان، لا لأنه ينتصر بقوة السلاح، ولا لأنه ينتصر بالعدد والعدة، بل لأن النصر من عند الله ينصر رسله، وينصر المؤمن، فالعدة الأساسية هي الإيمان.

إخوة الإسلام، اعلموا أنه لا يرجع بيت المقدس ولا المسجد الأقصى إلابجباه ساجدة وقلوب موحدة، قلوب تعرف ربها فتلجأ إليه وتتضرع وتعلم أن العُدة سبب وأن العدد سبب، وأن الله إن شاء جاء بالنصر ولو مع قلة في هذه الأسباب. إنما الذي علينا أن نعلم أن الله غني عن جهاد المجاهدين، وأن من جاهد فإنما يجاهد لنفسه. اقرأ قول الله تعالى: ﴿ **إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ** ﴾[**التوبة**: ٤٠]. واعلم أنها جاءت من الله تهديداً للمسلمين إذا قعدوا عن الجهاد مع النبي ﷺ فالله ينصره. وكذلك الله ينصر الإسلام بنصره ولو قعدنا عن ذلك، يعني: إن بقينا في معاصينا مخلدين وإن بقينا نهجر التوحيد ونهجر الطاعات فإن رب العزة سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** ﴾ [**محمد**: ٣٨] . فالمسجد الأقصى عائد ولابد، ولكن بيد من؟ بيد المتوضئين، بيد المصلين، بيد الموحدين؛ لأن النصر موعود الله لهم: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ** ﴾ [**النور**: ٥٥]، وهي مفسرة بالآية الأخرى: ﴿ **وَرَضِيتُ**

لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣]، الإسلام الذي بعث به الرسول ﷺ.

إخوة الإسلام، الجراح شديدة، والآلام كثيرة، ولكنني أخاف على هذه الجراح أن تنسينا دعوة الإيمان، وأن نظن أن دعوة التجمع والوحدة ودعوة الإكثار من السلاح والعدد والعدة هي سبب النصر، وننسى أن نصر رب العالمين إنما يقع بالإيمان، أقول المقولة التي تنسب إلى بعض الكافرين: (ينتصر المسلمون ويفتحون بيت المقدس إذا ساوى عدد من يصلون الفجر الذين يصلون الجمعة).

المسجد الأقصى في عقيدة المسلمين :

وهذه فقرات من أقوال أهل السنة عن المسجد الأقصى غالبها من أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية، نسوقها بياناً لما ينبغي أن يعتقده المسلم في شأن المسجد الأقصى.

المسجد الأقصى:

اسم لجميع المسجد الذي بناه سليمان ﷺ، وقد صار بعض الناس يسمي المسجد المصلى الذي بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مقدمه، والصلاة في المصلى الذي بناه عمر للمسلمين أفضل من الصلاة في سائر المسجد، فإن عمر بن الخطاب لما فتح بيت المقدس

وكان على الصخرة زبالة عظيمة؛ لأن النصارى كانوا يقصدون إهانتها مقابلة لليهود الذين يصلون إليها، فأمر عمر رضي الله عنه بإزالة النجاسة عنها وقال لكعب الأحبار: أين ترى أن نبني مصلى المسلمين، فقال: خلف الصخرة، فقال: يا ابن اليهودية خالطتك يهوديتك، بل أبنيه أمامها، فإن لنا صدور المجالس، ولهذا كان أئمة الأمة إذا دخلوا المسجد أدوا الصلاة في المصلى الذي بناه عمر.

اتفق علماء المسلمين على استحباب السفر إلى بيت المقدس للعبادة المشروعة فيه، كالصلاة والدعاء والذكر وقراءة القرآن، والاعتكاف؛ لحديث الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا**».

وقد روى (الحاكم) في صحيحه أن سليمان ﷺ سأل ربه ثلاثاً: «**ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وسأله حكماً يوافق حكمه، وسأله أن لا يؤم أحد هذا البيت لا يريد إلا الصلاة فيه إلا غفر له**». ولهذا كان ابن عمر رضي الله عنهما يأتي إليه فيصلي فيه ولا يشرب فيه ماء، لتصيبه دعوة سليمان؛ لقوله: «**لا يريد إلا الصلاة فيه**». فإن هذا يقتضي إخلاص النية في السفر إليه ولا يأتيه لغرض دنيوي ولا بدعة.

والمسجد الحرام أفضل المساجد، ويليه مسجد النبي ﷺ، ويليه المسجد الأقصى، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام**». ولهذا لا يجوز تغيير واحد من هذه المساجد الثلاثة من موضعه وأما سائر المساجد ففضيلتها من أنها مسجد لله وبيت يُصلي فيه وهذا قدر مشترك بين المساجد. والذي عليه جمهور العلماء أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل منها في مسجد النبي ﷺ، وقد روى أحمد والنسائي وغيرهما عن النبي ﷺ: «**إن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة**». وأما في المسجد الأقصى فبخمسمائة صلاة على الصحيح. والعبادات المشروعة في المسجد الأقصى هي من جنس العبادات المشروعة في مسجد النبي ﷺ وغيره من سائر المساجد إلا المسجد الحرام فإنه يشرع فيه زيادة على سائر المساجد الطواف بالكعبة، واستلام الركنين اليمانيين وتقبيل الحجر الأسود، وأما مسجد النبي ﷺ والمسجد الأقصى وسائر المساجد ليس فيها ما يطاف به ولا فيها ما يُتمسح به، ولا ما يُقبَّل، فلا يجوز لأحد أن يطوف بحجرة النبي ﷺ، ولا بغير ذلك من قبور الأنبياء والصالحين، ولا بصخرة بيت

المقدس، ولا بغير هؤلاء كالقبة التي فوق جبل عرفات وأمثالها، بل ليس في الأرض مكان يطاف به كما يطاف بالكعبة. ومن اعتقد أن الطواف بغيرها مشروع فهو شر ممن يعتقد جواز الصلاة إلى غير الكعبة فإن النبي ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة صلى بالمسلمين ثمانية عشر شهراً إلى بيت المقدس فكانت قبلة المسلمين هذه المدة ثم إن الله حول القبلة إلى الكعبة وأنزل الله في ذلك القرآن كما ذكر في سورة البقرة، وصلى النبي ﷺ والمسلمون إلى الكعبة وصارت هي القبلة وهي قبلة إبراهيم وغيره من الأنبياء. فمن اتخذ اليوم الصخرة قبلة يصلي إليها فهو كافر مرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل، مع أنها كانت قبلة لكن نسخ الله ذلك، فكيف بمن يتخذها مكاناً يطاف به كما يطاف بالكعبة، والطواف بغير الكعبة لم يشرع بحال وكذلك من قصد أن يسوق إليها غنماً أو بقراً ليذبحها هناك، ويعتقد أن الأضحية فيها أفضل وأن يحلق فيها شعره في العيد أو أن يسافر إليها يوم عرفة، فهذه الأمور التي يشبه بها بيت المقدس في الوقوف والطواف والذبح والحلق من البدع والضلالات، ومن فعل شيئاً من ذلك معتقداً أن هذا قربة إلى الله فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل كما لو صلّى إلى الصخرة معتقداً أن

استقبالها في الصلاة قربة كاستقبال الكعبة، ولهذا بنى عمر بن الخطاب مصلى المسلمين في مقدم المسجد الأقصى. وأما الصخرة فلم يصلِّ عندها عمر رضي الله عنه ولا الصحابة ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبة، بل كانت مكشوفة في خلافة عمر، وعثمان، وعليٍّ، ومعاوية، ويزيد، ومروان، ولكن لما تولى ابنه عبد الملك الشام وقع بينه وبين ابن الزبير الفتنة كان الناس يحجون فيجتمعون بابن الزبير فأراد عبد الملك أن يصرف الناس عن ابن الزبير فبنى القبة على الصخرة وكساها في الشتاء والصيف ليرغب الناس في زيارة بيت المقدس ويشتغلوا بذلك عن اجتماعهم بابن الزبير، وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يعظمون الصخرة فإنها قبلة منسوخة كما أن يوم السبت كان عيداً في شريعة موسى ﷺ ثم نسخ في شريعة محمد ﷺ بيوم الجمعة، فليس للمسلمين أن يخصوا يوم السبت ويوم الأحد بعبادة كما تفعل اليهود والنصارى. وكذلك الصخرة إنما يعظمها اليهود وبعض النصارى.

وما ذكره بعض الجهال من أن هناك أثراً لقدم النبي ﷺ وأثر عمامته وغير ذلك فكله كذب ، وأكذب منه من يظن أنه موضع قدم الرب،

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وكذلك المكان الذي يذكر أنه مهد عيسى ﷺ كذب، وإنما كان معمودية للنصارى، وكذلك من زعم أن هناك الصراط والميزان أو أن السور الذي يضرب به بين الجنة والنار هو ذلك الحائط المبني شرقي المسجد . وليس في بيت المقدس مكان يقصد للعبادة سوى المسجد الأقصى، فمن زار قبور الموتى وسلم عليهم وترحم عليهم كما كان النبي ﷺ يعلم أصحابه فحسن، فإن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم: **«السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم»**. وليس ببيت المقدس مكان يسمى حرماً ولا بتربة الخليل ولا بغير ذلك من البقاع إلا ثلاثة أماكن أحدها هو حرم باتفاق المسلمين وهو حرم مكة شرفها الله تعالى، والثاني حرم عند جمهور العلماء وهو حرم النبي ﷺ من عير إلى ثور، بريد في بريد، فإن هذا فيه أحاديث صحيحة مستفيضة عن النبي ﷺ، والثالث (وج) وهو وادٍ بالطائف لما روى فيه الحديث عند أحمد في (المسند)

وليس في الصحاح وهذا حرم عند الشافعي لاعتقاده صحة الحديث وليس حرماً عند أكثر العلماء وأحمد ضعف الحديث المروي فيه فلم يأخذ به، وأما ما سوى هذه الأماكن الثلاثة فليس حرماً عند أحد من علماء المسلمين فإن الحرم ما حرم الله صيده ونباته ولم يحرم الله صيد مكان ونباته خارجًا عن هذه الأماكن الثلاثة. وزيارة بيت المقدس مشروعة في جميع الأوقات، ولكن لا ينبغي أن يؤتى في الأوقات التي يتعمدها أهل الضلال، مثل وقت عيد النحر، فإن كثيراً من الضُلال يسافرون إليه ليقفوا هناك والسفر إليه لأجل التعرف به[1] معتقداً أن هذا قربة، بل هو محرم بلا ريب وينبغي ألا يتشبه بهم ولا يكثر سوادهم. وليس السفر إليه مع الحج قربة، وقول القائل: قدس الله حجتك، قول باطل لا أصل له كما يروى: من زارني وأبي في عام واحد ضمنت له الجنة، فإن هذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث.

والمرابطة بالثغور أفضل من المجاورة في المساجد الثلاثة كما نص على ذلك أئمة الإسلام عامة، وقد قال تعالى: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا**

(١) أي الوقوف به يوم عرفة.

وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[**التوبة** :١٩-٢٢]. والسفر إلى البقاع المعظمة هو من جنس الحج ولكل أمة حج، فالمشركون من العرب كانوا يحجون إلى اللات والعزى ومناة الثالثة وغير ذلك من الأوثان. والمشركون في هذه الأزمان من الهند وغيرهم يحجون إلى آلهتهم، وكذلك النصارى يحجون إلى القمامة وبيت لحم وغير ذلك من كنائسهم التي بها الصور التي يعظمونها ويدعونها ويستشفعون بها.

وكان أبرهة قد بنى كنيسة بأرض اليمن وأراد أن يصرف حج العرب إليها فدخل رجل من العرب فأحدث في الكنيسة فغضب أبرهة وسافر إلى الكعبة ليهدمها حتى جرى ما جرى. قال تعالى: **﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾** [**الفيل**: ١ - ٥]. ومعلوم أنه إنما يفعل فيها ما يفعله في كنائس النصارى فدل على أن السفر إلى الكنائس عندهم هو من جنس

الحج عند المسلمين، وأنه يسمى حجًا ويضاهى به البيت الحرام، وأن من قصد أن يجعل بقعة للعبادة فيها كما يسافر إلى المسجد الحرام فإنه قصد ما هو عبادة من جنس الحج، والنبي ﷺ نهى أن يحج أحد أو يسافر إلى غير المساجد الثلاثة. والصحابة كابن عمر، وأبي سعيد، وأبي بصرة، وغيرهم فهموا من قول النبي ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**» أن الطور الذي كلم الله عليه موسى وسماه الوادي المقدس والبقعة المباركة داخل في النهي وقد نهى الناس عن السفر إليه ولم يخصوا النهي بالمساجد. وقد صح عن سعيد بن المسيَّب أنه قال: من نذر أن يعتكف في مسجد إليا[1] فاعتكف في مسجد النبي ﷺ أجزأ عنه، ومن نذر أن يعتكف في مسجد المدينة فاعتكف في المسجد الحرام أجزأ عنه، ومن نذر أن يعتكف على رءوس الجبال فإنه لا ينبغي له ذلك ويعتكف في مسجد جماعة، وهذا الذي نهى عنه سعيد بن المسيب متفق عليه عند عامة العلماء، وإن قدر أن الرجل لا يسمي ذلك اعتكافاً فمن فعل ما يفعل المعتكف في المسجد فهو معتكف في غير المسجد وذلك منهي عنه بالاتفاق. والمقصود هنا أن

---

(١) هو المسجد الأقصى.

السفر إلى غير المساجد الثلاثة من قبر وأثر نبي ومسجد وغير ذلك ليس بواجب ولا مستحب بالنص والإجماع. والمسجد الأقصى أفضل المساجد بعد المسجد النبوي، وفي بيت المقدس من قبور الأنبياء ما لا يحصيه إلا الله فهل يقول عاقل أن فضيلته لأجل القبور. والمسجد الأقصى صلت فيه الأنبياء من عهد الخليل، وصلى فيه من أولياء الله ما لا يحصيه إلا الله، وسليمان بنى هذا البناء وسأل ربه ثلاثاً كما سبق.

ولهذا كان ابن عمر يأتي من الحجاز فيدخل فيصلي ثم يخرج ولا يشرب فيه ماء لتصيبه دعوة سليمان، وكان الصحابة ثم التابعون يأتون ولا يقصدون شيئاً مما حوله من البقاع ولا يسافرون إلى قرية الخليل ولا غيرها[1].

بدأ الإسلام غريباً:

لما جاء الوحي إلى النبي ﷺ في غار حراء، خرج فزعاً إلى بيته فاستقبلته خديجة رضي الله عنها تطمئنه حتى هدأ وذهبت معه إلى ورقة بن نوفل الذي سمع منه قصته ثم قال له كلمة قوية: لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي. [رواه البخاري]. فهي سنة في

---

(١) راجع مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٢٧ / ٥ ـ وما بعده).

الأنبياء جميعاً، بل وفي دعوتهم، فكل من دعا بها عودي، لكن الله ينصر من ينصره: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١] ، ويقول تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥، ٦].

وكان ذلك شأن الإسلام والرسالات السابقة من قبله، يعرف ذلك من عرف سنة الله في خلقه حتى أن البخاري أخرج في (صحيحه) من قول هرقل لأبي سفيان: **(وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل، وسألتك؟ أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم)**.

ولقد جاء الإسلام فاتبعه الضعفاء وعاداه الأقوياء، فنصر الله من نصره، وخذل من خذله. فلقد أخرج البخاري في (صحيحه) عن خباب بن الأرت قال: «شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له: **«ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان**

الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيُشق باثنين وما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون».

وذكر ابن كثير في (البداية والنهاية) قال : وثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش برمضاء مكة، إذا اشتد الحر من استضعفوه منهم يفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبه ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم، وكان بلال صادق الإسلام وكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له : لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك : أحد أحد، فمر عليه أبوبكر الصديق وهو يعذب فاشتراه من أمية بعبد له أسود فأعتقه وأراحه من العذاب. وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه،

وكانوا أهل بيت أسلموا، إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول: صبراً آل ياسر موعدكم الجنة، وكان أبو جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش إن سمع برجل قد أسلم له شرف ومنعة أنَّبه وخزَّاه وقال: تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حُلمك ولنغلبن رأيك ولنضعن شرفك، وإن كان تاجراً قال: والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به، لعنه الله وقبحه. وكانوا يضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضرب الذي به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا له: اللات والعزى إلهان من دون الله.. فيقول: نعم!! افتداء منهم بما يبلغون من جهدهم.

فانظر - رعاك الله - لتعلم من ذلك، أن طريق الأنبياء ومن تبعهم ينصره الله بعد أن يظهر الناس تمسكهم بدينهم وعملهم بشرع ربهم - سبحانه وتعالى - فينصرهم ويؤمنهم في ديارهم ويجعل الحياة رغداً عليهم، فإن غيروا تغير الأمر؛ لقوله تعالى: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ**﴾ [**الرعد**: ١١]. وقوله سبحانه: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا**

نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأنفال: ٥٣]. ولقد أخرج الطبري، وابن كثير، وغيرهما في تفسير سورة النور عند قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ فذكروا عن أبي العالية قال: كان النبي ﷺ وأصحابه بمكة نحواً من عشر سنين يدعون الله وحده وإلى عبادته وحده لا شريك له سراً وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بالهجرة إلى المدينة، فقدموها فأمرهم الله بالقتال، فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح، فصبروا على ذلك ما شاء الله أن يصبروا، ثم إن رجلاً من الصحابة قال: يا رسول الله. أبد الدهر نحن خائفون هكذا؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: لن تصبروا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبياً ليست فيه حديدة، وأنزل الله هذه الآية، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب فأمنوا ووضعوا السلاح، ثم إن الله ـ تعالى ـ قبض نبيه ﷺ فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فيما وقعوا فيه، فأدخل عليهم الخوف فاتخذوا الحجزة والشُّرط وغيروا فَغُيِّر بهم.

يقول المولى ـ سبحانه وتعالى ـ في كتابه الكريم: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥] .

في الآية الكريمة معان واضحات ولمحات طيبات، وإرشاد كريم ووعد محقق، فالآية الكريمة أولاً: تفسر قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ [**محمد**: ٧] ، فالإيمان وعمل الصالحات هما سبيل النصر. وهي ثانياً: بيان العمل الذي من أجله يُمكن الله - عز وجل - للمؤمنين في الأرض، وهو : ﴿**يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا**﴾، وهذا بيان لوظيفة الخلق: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[**الذاريات**: ٥٦] ، وهي الهدف من الحكم بما أنزل الله تعالى: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [**يوسف**: ٤٠].

نصر الله وتحقيق وعده :

ففي غمرة الأحداث السياسية وصراع أمم الأرض ينسى المسلمون أن الله نصر نوحاً ﷺ لما دعاه: ﴿**أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ**﴾ [**القمر**: ١٠] ، ونصر هوداً وصالحًا - عليهما السلام - على كثرة عدوهم وقلة ناصريهم من البشر، ونصر إبراهيم ولوطًا وسائر أنبيائه ورسله، ثم قال لهذه

الأمة: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور: ٥٥]. وقد تحقق الوعد للمؤمنين من أصحاب النبي ﷺ، وكانوا في أمة لا ينظر إليها أحد إلا بعين الاحتقار والاستصغار، فإذا بهم يملكون فارس والروم واليمن وإفريقية، ويتوغلون في أوربا، ذلك لما حقق القوم الشرط: ﴿ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾. حقق الله لهم الوعد فاستخلفهم في الأرض، وأعمل فيهم سنته في كونه - كما استخلف الذين من قبلهم - لكن الشيطان أغوى أجيالاً من بعدهم: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم:٥٩]، ففقدوا بتخليهم عن الوفاء بالشرط: ﴿ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾، فقدوا تحقق الوعد؛ فإذا ببلادهم تهان بالكافرين والملحدين واليهود والمجوس والصليبيين وأعوانهم وأضرابهم من الفجرة المجرمين، فكان أن غاصت بقاع واسعة من بلاد المسلمين تحت الشيوعية ونارها، وبلاد أخرى تحت الصليبية وكفرها، وكان أخيراً أن وقع بيت المقدس أسير اليهود؛ أشباه القردة والخنازير، قتلة الأنبياء، والمغضوب عليهم، الملعونين في كتاب رب العالمين.

فهل من عودة إلى العزة والنصر والتمكين؟ الجواب: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾ [**النور**: ٥٥]. لكن ينبغي علينا هنا أن نعلم ما هو هذا الشرط؟ إنه الإيمان وعمل الصالحات. أما الإيمان فأركانه ستة: «أن نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره». وهو الأساس الذي لا ينبغي أن نغفل عنه لحظة ولا نهمل منه شيئاً. وأما عمل الصالحات فمعناه: فعل المأمورات واجتناب المحظورات طاعة لله وإيماناً برسوله ﷺ، فيدخل فيها تصحيح الاعتقاد وضبط العبادات على سنة الرسول ﷺ، ويدخل فيها كذلك تنظيم البيوت من بر للوالدين، وإحسان للزوجات والأبناء، ومراعاة لحقوق الجوار، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وغض للبصر، وحفظ للفرج، وانتهاء عن الربا والغش والظلم، كل ذلك وأمثاله داخل في قوله تعالى: ﴿**وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾، لكن الآية جاءت في سورة النور وهي السورة التي نزلت مؤذنة بعهد جديد في حياة الرسالة الخاتمة من حياة النبي ﷺ، فكان نزولها عقيب غزوة بني المصطلق التي جاءت بعد غزوة الأحزاب والتي نزلت في شأنها سورة الأحزاب وبينهما وقت قصير

حيث كانت غزوة الأحزاب آخر غزوة تهاجم فيها جيوش المشركين المسلمين فتقاتلهم في المدينة وبعدها قال النبي ﷺ : «**الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم**» . هذه رواية البخاري. وفي رواية البزار، عن جابر، رضي الله عنه، بلفظ: «**لا يغزونكم بعد هذا أبداً، ولكن أنتم تغزونهم**». فجاءت سورة النور تطهر المؤمنين ليقوموا بواجب الجهاد والدعوة ليتأهلوا بالطهارة والطاعة ليكونوا محلاً لنصر الله تعالى، فيطهرهم بهذه الأوامر الشرعية التي فصلتها السورة الكريمة، وأجملتها الآية الجامعة العظيمة في قوله تعالى: ﴿ **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾، وإن كلمة ﴿ **الصَّالِحَاتِ** ﴾ تعني: المأمورات امتثالاً، والمنهيات اجتنابًا، فإن مأمورات سورة النور تصبح مقصودة بطريق الأولى، فإقامة الحدود المشروعة وحفظ الألسنة عن الخوض في أعراض الخلق وغض البصر عن المحارم وحفظ السمع وآداب الاستئذان في البيوت وتعليم الأطفال ذلك وحفظ الجوارح والفروج كل ذلك من الصالحات، وبنظرة عابرة إلى السورتين نرى الكثير من الاوامر ومنها:

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا**

زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١]. وفيها: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[النور: ٢٦]. وفيها: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]. وفي سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلاَّ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩ - ١٤]. وفيها: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا

تَبْدِيلاً﴾ [**الأحزاب**: ٢٣]. وفي السورتين الإرشادات القويمة والأوامر التي تحيا بها الأمة المستقيمة لتكون محلاً لنصر رب العالمين، فليس العدد ولا العدة، إنما النصر، نصر الله ينصر الذين آمنوا: **﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾** [**غافر**: ٥١]، والذي ينظر بعين الإنصاف لقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [**التوبة**: ٣٨ - ٤٠]. والذي يستعرض الآيات التي نزلت في غزوة بدر وفي غزوة الأحزاب وفي غزوة حنين وغيرها يعلم أن الله - سبحانه وتعالى - أيد المسلمين في بدر بالملائكة المسومين يقاتلون معهم وأيدهم يوم الأحزاب بريح وجنود فنصر عبده، وأنجز وعده، وهزم الأحزاب وحده، ويوم حنين صرف

الجموع الغفيرة عن ميدان القتال ففروا وولوا مدبرين وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم يروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين. والمتدبر لحدث الهجرة يعلم أن الله أبطل كيد الكافرين وأخذ بأبصارهم عندما خرج من بيته وعندما جاءوه عند الغار، ورد عنه سراقة بن مالك وأكبه عن جواده لما اقترب منه فسلمه في رحلته وخيب الله الكافرين في سعيهم.

بهذا يعلم كل مسلم أن عليه واجبًا لا يجوز أن يتخلى عنه في عمل الصالحات وهو سبب نحو نشر دعوة الإسلام وعودة العز لأهله وإرجاع الأرض المسلوبة وعودة المسجد الأقصى والأندلس وبخارى وسمرقند وسائر الأرض السليبة المنزوعة، وأن الأمر ليس إلا بنصر الله العزيز الحكيم، لا بالدعاوى الفارغة الجوفاء ولا الحناجر العالية، ولا الأصوات المبحوحة والمسيرات الطويلة، إنما بإقامة شرع الله ودينه، جاءت الآية التالية في سورة النور بعدها بقوله : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور: ٥٦] . فبالجباه الساجدة والأيدي المتوضئة والأنفس الزكية والأجساد المتطهرة والألسنة المحفوظة يقع النصر والتمكين، بذلك يشعر كل أحد أن عليه واجبًا

نحو النصر: نحو القدس، نحو دماء المسلمين، نحو ديار المسلمين، فليؤد كل أحد الواجب عليه: ﴿**إن تنصروا الله ينصركم**﴾ [**محمد**:٧]، فكيف تطلبون نصره وأنتم تفرطون في شرعه: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، جفت الأقلام وطويت الصحف**». فليؤد كل واحد أمانته ويراقب الله في رعيته، لينصرنا الله ويمكن لنا في أرضه بديننا الذي رضيه لنا ويبدل خوفنا أمناً، وفقرنا غنىً لنقيم شرعه ونعمل بدينه، والله يؤيدنا ويؤيد كل من آمن به وانتهج شرعه.

تذكير وعبر من التاريخ: وهذه إشارات وعبارات تهدي المؤمنين ليعتبروا فيلزموا شرع الله مطمئنين لتحقيق وعده سبحانه:

أولاً في عصر الرسالة:

الله سبحانه وتعالى يستخرج المسلمين من ديارهم ويستدرجهم ليظهر بهم قدرته، فهو الذي أخرج المسلمين يوم بدر لملاقاة عير قريش التي استولت على أموالهم وديارهم بعد أن ضيقت عليهم حتى

خرجوا منها مطرودين مهاجرين، ثم يقدر الله سبحانه وتعالى أن تفلت عير قريش وأن تخرج الجيوش من قريش في عدد وعدة لقتال المسلمين ثم يكون يوم الفرقان الذي يظهر قوة المسلمين: ﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ** ﴾[**الأنفال**: ٥ - ٧]. وهو الذي أخرج المسلمين يوم الحديبية بأن يُري نبيه ﷺ رؤيا أنه يطوف بالبيت آمناً وادعاً ويتسلم مفاتيح الكعبة فأسرعوا محرمين وكان ما وقع في الحديبية من بيعة الرضوان التي انتهت بصلح الحديبية الذي كان أعظم فتح في الإسلام. أما يوم الأحزاب فيكفي أن نعلم أن القبائل قد تجمعت لاستئصال المسلمين حتى ظنوا أنهم لا بقاء لهم فتحالفت معهم يهود بني قريظة ونقضت العهد ثم أنجز الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ثم أورث ديار بني قريظة للمسلمين. ويوم حنين كثر عدد الجند لخروج الطلقاء معهم فلم تزدهم الكثرة إلا وهناً ففروا من الميدان: ﴿ **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا**

وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٦]. فجعل الله سبحانه النصر قرين الإيمان وعمل الصالحات. والحمد لله حول قبلة المسلمين من بيت المقدس الذي وصفه رب العزة بالبركة حوله: ﴿الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: ٧١]، ففيها الثمار والأشجار والأنهار التي زادت من مطامع الكافرين، بينما جعل القبلة التي وجههم إليها وهي القبلة الأولى، ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]، جعلها ﴿غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾، في جبال قاسية وأرض قاحلة ليس فيها من مطامع الدنيا شيء إنما هي حياة القلوب ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧]؛ ولذا فإن التاريخ يشهد بأن بيت المقدس لا يكاد يمر به قرن بغير عدوان من الكافرين يفلحون فيه أو يفشلون، بينما لم يأت جيش من غير المسلمين على مكة بعد جيش أبرهة أصحاب الفيل، وبنظرة إلى صفحة شبه جزيرة العرب نرى الاحتلال الكافر قد أحاطها من الشمال والجنوب والشرق والغرب وبقيت مكة حماها الله؛ بأنها كانت غير ذي زرع، فالحمد لله رب العالمين.

ثانياً: الخير والرخاء بالتزام شرع الله:

وقع للناس الخير والرخاء لما عملوا بشرع الله، ففاضت الأموال لما أخرجت الزكاة، وفتحت البلاد لما عمل الجند[1] بشرع الله - تعالى -، وكلما غيروا ما بأنفسهم غير الله الأمر من واقع أرضهم. يقول أبو داود في (سننه) في كتاب الزكاة باب (زكاة الزروع): شبرت قثَّاءة بمصر ثلاثة عشر شبراً، ورأيت أُترجة على بعير بقطعتين قطعت وصيرت على مثل عدلين. فانظر - رعاك الله - كيف تحقق وعد الله لما آمن الناس، فصارت قثاءة ثلاثة عشر شبراً، والأترجة حمل بعير، وتبقى الخيرات والبركات ما بقي الإيمان والتوحيد. ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات واستهواهم الشيطان، فأضلهم وأغواهم، وأوقعهم في الخرافة، فقدسوا القبور، وطافوا حولها، ودعوا غير الله، ونذروا وذبحوا لغير الله، فبدل الله خيراتهم وأزالها: ﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [**الأنفال**: ٥٣].

---

(١) قارن بين هذا وبين ما يقوم به المسؤلون عن معنويات الجند من الحفلات الراقصة والأغاني الماجنة التي تجعل الجندي يخلد للشهوات فيفر عند أول صيحة، ويحسبون كل صيحة عليهم فيقع الوهن في صدورهم بالمعاصي التي يعيشون فيها، فلا يتحملون نصراً، ولا يحمون أرضاً، وإنما يسرعون بالهزيمة قبل أن تأتيهم.

ثالثاً : في الزمان القريب :

غير الله أمن الناس إلى خوف لما غيروا الإيمان، فأزال عنهم العز بالمعاصي التي وقعوا فيها، فكان من تلك البلاد التي أصابها ذلك البلاء بلاد الحرمين الشريفين وما حولها من نجد وتهامة وسائر شبه الجزيرة العربية، يقول المؤرخون : ما أهل القرن الثاني عشر للهجرة على نجد إلا وهي غارقة في الجاهلية، فانقلبت مسرحاً يمثل عليه أدوار الهمجية، حيث إراقة الدماء، وقتل النفس التي حرم الله قتلها بغير حق، وحيث التناحر، والجمود، والفساد في كل شيء، فعم الفساد كل جوانب الحياة، وانزوى الدين في صدور الصالحين، أما السواد الأعظم فالأهواء والشرك والوثنية والبدع والخرافات قد تمكنت من نفوسهم، وتأصلت وصارت عقيدة عندهم، وصارت العبادة لغير الله سائدة منتشرة، يدعون الأوثان، وينحرون للأحجار، كأن الجاهلية قد رجعت برحالها وأخلاقها وأعمالها . ففي سنة ١١٩٦ هـ قتل أهل القصيم علماء الدين والقضّاة والشيوخ والوعاظ والمرشدين، وعقدوا المؤتمرات التي اجتمع فيها الأشرار من الآفاق وتشاوروا، فاستقر رأيهم على التخلص من العلماء بالقتل، ولم يرتضوا بغير القتل بديلاً، ومضى كل مندوب إلى قومه لينفذوا هذه الخطة، فوقع قتل كثير من العلماء والصالحين، قتلوهم بينما هم يتجهون إلى المساجد للصلاة أو مجالس العلم أو للإصلاح بين الناس.

انظر لترى ما حدث في نجد يشبه ما حدث في ثورة الشيوعية في بلاد الإتحاد السوفيتي الذي هدم الله قلاعه.

في هذه الحقبة التاريخية الأليمة، وفي وسط هذه المظالم العجيبة يقوم شيخ الإسلام ومجدد العصر، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، - رحمه الله تعالى - وأجزل له المثوبة، يقوم بدعوته معتمداً على الله، متوكلاً عليه، فأعانه الله برجال جردوا أنفسهم لدين الله خدامًا، فلما خدموا دين الله مخلصين أزال الله الشرك وأسبابه، ونشر العلم وطلابه، فقطعوا أشجاراً كان يتبرك بها الناس، وقبوراً ينذرون لها ويطوفون حولها، وأقيمت الشريعة فألَّب الشيطان قواه، وحرض جنده، فواجهت دعوة الحق قوى عاتية وجيوشًا جرارة، محص الله بها قلوب المؤمنين، وشحذ هممهم، ثم نصرهم نصراً مؤزراً. فكان أن ناصر أمير الدرعية محمد بن سعود تلك الدعوة المباركة، فقام مع شيخ الإسلام بالدعوة خير قيام، ومع أن البلاد كانت تشكو من الفقر الشديد وضيق العيش، إلا أنهم صبروا مجاهدين يتعلمون العلم بالليل ويحترفون بالنهار، حتى أتى الله بالفرج واليسر بعد الشدة والعسر.

فما نراه اليوم من فضل ونعمة ورخاء، إنما هو ثمرة الرجوع إلى شرع

الله، إيماناً وتوحيداً، إنجازاً لوعده، حيث قال سبحانه: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [النور: ٥٥]. وإن شبابنا اليوم يرفلون في حلل العز وجزيل النعم تحقيقاً لوعد الله سبحانه بالأمس: ﴿ **لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ** ﴾[يونس: ٩٨]. فينبغي على شبابنا أن يعرفوا ذلك ليستمسكوا بالإيمان، حتى لا يحيق بهم قوله تعالى: ﴿ **فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [يونس: ١٠٢، ١٠٣]. فالعاصم هو الله سبحانه، هو الذي نصر جنده في الأولين، فقال: ﴿ **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الروم: ٤٧]، وهو صادق الوعد، وعد المؤمنين بالنصر: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾[محمد: ٧]، فليحذر المسلمون شبابًا وشيوخًا، رجالاً ونساءً، رعاة ورعية أن ينخدعوا بزخرف القول من أعوان الشياطين، فيميلوا عن طريق الإسلام الصافي والتوحيد الصحيح، فالله سبحانه قال: ﴿ **وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ**

قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾[**محمد** : ٣٨] ، والله سبحانه يقول : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾** [**المائدة** : ٥٤]. فعز الدنيا في الإسلام، ورفعة الإنسان في عبوديته لربه، وذلك بالتزام منهج التوحيد الخالص.

وبعد :

فالطريق إلى القدس طريق واحد لا بديل عنه، هو : الإيمان والتقوى والعمل الصالح. ورأس ذلك هو التوحيد الخالص والانتهاء عن الشرك بترك عبادة القبور والغلو في الصالحين، ذلك هو أصل الأصول الذي يكون به النصر والتمكين وتبديل السوء الواقع بالمسلمين إلى خير ينزله عليهم رب العالمين، فيسعدون في الدنيا وينقلبون إلى ربهم سعداء جزاء سعيهم وحسن اعتقادهم، أما أن نظن عبادة القبور ودعاء غير الله مما يجوز تأجيله أو السكوت عنه أو تقديم شيء عليه فإنما هو دعوة الشيطان ليصرفنا عن طريق الرحمن، فلا ننال عز الدنيا ولا نجاة الآخرة. والشيطان عمله : **﴿ يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾**[**فاطر** : ٦]. ولنا في أفغانستان القريبة عبرة لما تُركت الأحجبة والتمائم والشركيات والتعلق بغير الله بدعوى جهاد الشيوعية وحربهم،

نصرهم الله وأيدهم وهزم عدوهم وخرجت الشيوعية من ديارهم ، ولكن عندما رُفع شعار الحزبية وتعلقوا بالخرافات والشعوذة وصار كل حزب بما لديهم فرحون كانت النتيجة تناحراً وتقاتلاً وسفكاً للدماء وعدواناً على الأبرياء. وكانت الأموال التي جمعت من المحسنين يشترى بها السلاح ليقع في رقاب المسلمين !! فاعتبروا يا أولي الأبصار. فطريق القدس هو التوحيد لا بديل له، فلا ننخدع بالرايات المرفوعة ولا الكلمات المسجوعة، إنما نعلم أن الناصر هو الله ينصر من يشاء وهو على كل شيء قدير، فمن أراد القدس فعليه بالتوحيد، ومن تخلى عن التوحيد تخلى عن كل مقدسات الإسلام والله عنه غني، وهو الرؤوف الرحيم. **والحمد لله رب العالمين.**

وكتبه

محمد صفوت نور الدين

كتاب

« هبوب الريح
بفضائل المسجد الأقصى الجريح »

جمع وترتيب

أحمد بن سليمان

تقديم

الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، ومصرِّف الأمور بأمره، ومزيد النعم بشكره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدر الأيام دولاً بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، وأفاض على العباد من طله وهطله، الذي أظهر دينه على الدين كله، القاهر فوق عباده، فلا يمانع، والظاهر على خليقته، فلا ينازع، الآمر بما يشاء، فلا يراجع، والحاكم بما يريد، فلا يدافع. أحمده على إظفاره، وإظهاره، وإعزازه لأوليائه، ونصرة أنصاره، ومطهر بيت المقدس من أدناس الشرك وأوضاره. حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر إجهاره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه، وأرضى به ربه. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، رافع الشكر، وداحض الشرك ورافض الإفك، الذي أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به منه إلى السموات العلى، إلى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، ما زاغ البصر وما طغى، ﷺ، وعلى خليفته الصديق، السابق إلى الإيمان وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار

الصلبان، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين وجامع القرآن، وعلى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب مزلزل الشرك، ومكسر الأصنام، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان[1].

أما بعد،

فإن المسجد الأقصى يمثل عند المسلمين عقيدة راسخة لا تزول ولا تتغير، فإنه أول القبلتين، وثاني المسجدين، لا يشد الرحل بعد المسجدين إلا إليه، ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه، وإليه أسري بالنبي ﷺ وصلى فيه بالأنبياء والرسل، ومنه كان المعراج إلى السموات العلى، وهو أرض المحشر والمنشر يوم التلاق، وهو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء. فقدره عظيم، وشرفه كبير، والإيمان

---

(١) هذا الصدر من أول خطبة ألقيت في المسجد الأقصى في عهد الناصر: صلاح الدين الأيوبي، ألقاها القاضي: محيي الدين بن الزكي ذكر فيها فضائل المسجد الأقصى وكان أول ما قال: (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين). عند ذلك تلي التنزيل، وجاء الحق، وبطلت الأباطيل، وصفت السجادات، وكثرت السجدات، وتنوعت العبادات، وارتفعت الدعوات، ونزلت البركات، وانجلت الكربات، وأقيمت الصلوات، وأذن المؤذنون، وخرس القسيسون، وزال البوس، وطابت النفوس، وأقبلت السعود، وأدبرت النحوس، وعُبد الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وكبره الراكع والساجد والقائم والقاعد، وامتلأ الجامع، وسالت لرقة القلوب المدامع. وقد صدرت القول بها تيمناً، علّنا نسمع مثلها عن قريب؛ وقتئذ (يفرح المؤمنون بنصر الله).

بفضله وشرفه عقيدة، والجهاد لتحريره عزة، والتخادل عن نصره ذلة، والرضى بكونه مأسوراً ومدنساً: نفاق وخسة، لذا فإن الصراع بيننا وبين اليهود وحلفائهم ليس صراع أرض وحدود، وإنما هو صراع عقيدة ووجود، ومن نظر إلى قضية القدس بغير هذا المنظور فهو جاهل ظلوم قد تجاوز الحدود، فاليهود يخوضون ضدنا حرباً دينية، ويتقربون إلى الله - زعموا - بتخريب بلادنا، وإفساد أخلاقنا، وتدمير اقتصادنا، ونحن نقاوم ذلك تحت راية القومية العربية، وليست تحت راية الدعوة الإسلامية. حتى هذه القومية المزعومة لم تحرك ساكناً أو تغير واقعاً لما ناداهم الأقصى:

نادى على أهله الأقصى فما انتفضت
إلا الحجارة تفديه وتحميه

يا ألف مليون مخلوق لو انتلفوا
لزلزلوا الكون دانيه وقاصيه

لعلنا إن سمعنا صوت نائحة
وا إخوتاه انتفضنا كي نلبيه

وفي المقابل ترى اليهود يعلنونها بكل صراحة: «إن حربنا معكم مقدسة»، وفي البروتوكول الخامس من بروتوكولات حكماء

صهيون، يقولون: (إننا نقرأ في شريعة الأنبياء: أننا مختارون من الله لنحكم الأرض). وفي صحيفة (يديعوت أحرنوت) اليهودية نشرت مقالاً في ١١ / ٣ / ١٩٨٧م جاء فيه: (إن على وسائل إعلامنا أن لا تنسى حقيقة مهمة هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب، هذه الحقيقة هي أننا نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عاماً، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن تلك المعركة إلى الأبد، ولهذا يجب أن لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا تلك في استمرار منع استيقاظ الروح الدينية بأي شكل، وبأي أسلوب، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف لإخماد أي بادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة المحيطة بنا).

● عندما أعلنت دولة إسرائيل دولة لها كيانها، واستقلالها ـ لا أقامها الله ـ قام أول رئيس للوزراء وهو (بن جوريون) في هيئة الأمم المتحدة وقال على الملأ: (قد لا يكون لنا الحق في فلسطين من منظور سياسي أو قانوني، ولكن لنا الحق في فلسطين من منظور ديني، فهي أرض الموعد التي وعدنا الله إياها من النيل إلى الفرات، وإنه يجب الآن على كل يهودي في أنحاء العالم بعد قيام دولة

إسرائيل أن يهاجر إلى فلسطين، فإن كل يهودي لا يهاجر اليوم إلى أرض فلسطين فإنه يكفر كل يوم بالدين اليهودي) . ومع هذا التصريح والبيان من غير تلميح نرى بين صفوفنا قوماً يصرون على أن الدين لا دخل له في صراعنا مع اليهود :

أحل الكفر بالإسلام ضيماً
يطول عليه للدين النحيب
فحق ضائع وحمى مباح
وسيف قاطع ودم صبيب
وكم من مسلم أمسى سليباً
ومسلمة لها حرم سليب
وكم من مسجد جعلوه ديْراً
على محرابه نُصِب الصليب
دم الخنزير فيه لهم خلوق
وتحريق المصاحف فيه طيب
أمور لو تأملهن طفل
لطفّل في عوارضه المشيب
أتسبى المسلمات بكل ثغر
وعيش المسلمين إذا يطيب

أمـــــا لله والإســـــــلام حـــــق
يدافع عنـه شــــبــــــان وشـــيب
فـقل لذوي البـصـــائر حيث كــانوا
أجـيـــبـوا الله ويحكم أجـيـــبـوا

فالقدس لن تعود إلا بالمؤمنين أصحاب العقيدة التي تقدس البيت المقدس، وتطأ اليهود والشرك المدنس، ولا عزة إلا بهذا.

في العام السادس عشر من الهجرة النبوية تم فتح بيت المقدس على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولما قدم عمر وصلى في المسجد الأقصى أراد عمر رضي الله عنه أن يجهر بهذه العقيدة، فلما قدم بيت المقدس عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع موقيه فأمسكهما بيده وخاض الماء ومعه بعيره، فقال له أبو عبيدة: قد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض. صنعت كذا وكذا، قال: فصك في صدره، وقال: لو غيرك يقولها ياأباعبيدة، إنكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس، وأقل الناس، فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله. نعم والله يا عمر لا عزة ولا نصرة ولا فلاح إلا بالله. ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لايَعْلَمُونَ﴾[المنافقون: ٨].

لذا فإني أسوق إلي إخواني المسلمين هذه الباقة من أحاديث

البشير النذير الذي لا ينطق عن الهوى حول المسجد الأقصى وما ورد فيه، علّها تكون لَبِنة في بناء صرح العقيدة عند المسلمين لنعيد النظرة من جديد، وليتحول الشجب والنداء إلى جهاد مديد.

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[العنكبوت : ٦٩].

* وأما عن منهجي في هذه الرسالة:

فقد جمعت ما تيسر لي من أحاديث في فضل المسجد الأقصى من الأصول المشهورة والمتداولة بين طلاب العلم، كالصحاح والسنن والمسانيد المطبوعة، ولم أتجاوزها إلى غيرها من مخطوط في الموضوع، والسبب في ذلك أنني وقفت على مخطوط في دار الكتب المصرية للحافظ ابن عساكر بعنوان (الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى) بخط جميل رايق، وعدد صفحاتها (٤٦٠) ورقة فاستعنت بالله على ضبطها وإخراجها إلى عالم المطبوعات لتتم هذا المبحث المتواضع.

- قمت بتخريج الأحاديث والحكم عليها بما تقتضيه قواعد المحدثين فحكمت على كل حديث بما يستحقه قبولاً أو رداً.
- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليه أو إلى أحدهما ولا أتعداه إلى غيره إلا لمصلحة فالعزو إليهما يكفي

لإثبات الصحة.

- لم أشترط في هذا الجمع الصحيح، بل ذكرت الصحيح والضعيف بل وما هو محكوم عليه بالوضع وبينت ذلك في الحاشية.
- هذا ولشيخنا أبي عبد الرحمن/ محمد صفوت نور الدين، رسالة عن المسجد الأقصى فجمعتها مع هذا المبحث ليطبعا سويًا وقد عرضت عليه ذلك فاستحسنه جزاه الله خيراً، ورسالته تلك لم تطبع في مصر قبل ذلك. فاللهم نسألك يا رب أن تنفع بهاتين الرسالتين، وأن تتقبل منا صالح العمل، وأن تتجاوز عنا مما يصدر من خطأ أو زلل، وأن تحرر بيتك المقدس من أدناس اليهود ومن شايعهم من أهل الملل، وأن ترزقنا صلاة في المسجد الأقصى وتقر أعيننا برؤيته في بهاء وحُلل. وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

كتبه : **أحمد بن سليمان**
في غداة عشرين من شعبان
لعام ألف وأربعمائة وواحد وعشرين
من هجرة المصطفى ﷺ

إسراء النبي ﷺ

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

■● قال الله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء : ١].

قال الإمام البخاري (٤٧٠٩):

١ ـ حدثنا عبدان، حدثنا عبد الله، أخبرنا يونس ح، وحدثنا أحمد ابن صالح، حدثنا عنبسة، حدثنا يونس، عن ابن شهاب قال ابن المسيَّب، قال أبو هريرة: **«أُتي رسول الله ﷺ ليلة أسري به بإيلياء بقدحين من خمر ولبن، فنظر إليهما، فأخذ اللبن، قال جبريل: الحمد لله الذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك»**[1].

وقال الإمام البخاري (٤٧١٠):

٢ ـ حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، قال أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال أبو سلمة: سمعت جابر بن عبدالله يقول: سمعت

(١) وأخرجه مسلم (٣/ ١٥٩٢ رقم ١٦٨) عن يونس به.
وقال ابن القيم في المنار المنيف (٩٣):
صح أنه ﷺ أسري به إليه، وأنه صلى فيه وأمَّ المرسلين في تلك الصلاة؛ وربط البراق بحلقة الباب وعُرج به منه.

النبي ﷺ يقول: « لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه »[١].

قال الامام مسلم (١/١٤٥ رقم ١٦٢):

٣ ـ حدثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ. حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُتيتُ بالبراق (وهو دابةٌ أبيضُ طويلٌ فوْقَ الحمارِ وَدُونَ البغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَىٰ طَرْفِه) قال، فَرَكِبْتُهُ حتى أتيت بيتَ المقدس. قال. فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، قال، ثم دخلتُ المسجد فصليت فيه ركعتين. ثم خرجتُ. فجاءَني جبريلُ عليه السلام بإناءٍ من خَمْرٍ وَإِناءٍ مِنْ لَبَنٍ. فَاخترت اللبن. فقال جبريل ﷺ اخترت الفطرة ثُمَّ عَرَجَ بنا إلى السماء. فَاسْتَفْتَحَ جبْرِيلُ فَقِيل: مَنْ أنْتَ؟ قَالَ: جبْرِيل. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِليْه؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا. فإذا أنا بآدمَ. فَرَحَّبَ بي وَدَعَا لي بخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بنا إلى السماء الثانية. فَاسْتَفْتَحَ جبْرِيلُ ﷺ فَقِيل: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ جبْرِيل. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا. فإذا أنا بابْنَيِ الخالة عِيسى ابْنِ مَرْيَمَ

---

(١) وأخرجه مسلم (١ / ١٥٦ رقم ١٧٠) من حديث عقيل، عن ابن شهاب به.

ويحيَى بنْ زَكَريًا، صلوات الله عليهما. فرحبا بي ودَعوا لي بخيرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بي إلى السماء الثالثة. فاسْتَفْتَحَ جبْرِيلُ ﷺ فقيل: منْ أنْتَ؟ قَالَ جبْرِيل. قِيلَ: ومَنْ معَكَ؟ قَالَ: مُحمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعث إليْه؟ قَالَ: قَدْ بُعثَ إليْه. ففُتِحَ لَنَا. فإذا أنا بيوسُف ﷺ. وإذا هو قَدْ أُعطي شَطْرَ الحُسْنِ فرَحبَ ودعا لي بخير. ثُمَّ عَرجَ بنا إلى السماء الرابعة. فاسْتَفْتَحَ جبْريلُ ﷺ فقيل: منْ هذا؟ قَالَ جبْريل. قيلَ: ومَنْ معكَ؟ قَالَ: مُحمَّدٌ. قيلَ: وقَدْ بُعثَ إليه؟ قَالَ: قَدْ بُعثَ إلَيْه. ففُتحَ لَنَا. فإذا أنا بإدريس. فرحب ودعا لي بخير. قال الله عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]، ثُمَّ عَرجَ بي إلى السماء الخامسة. فاسْتَفْتَحَ جبْريلُ ﷺ فقيل: منْ هذا؟ قَالَ جبْريل. قيل: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحمَّدٌ. قِيلَ: وقَدْ بُعثَ إليه؟ قَالَ: قَدْ بُعثَ إليْه. فَفُتحَ لَنا. فإذا أنا بهارون ﷺ فرَحبَ ودعا لي بخير. ثُمَّ عَرجَ بي إلى السماء السادسة. فاسْتَفْتَحَ جبْريلُ ﷺ فقيل: منْ هذا؟ قَالَ جبْريل. قيلَ: ومَنْ معَكَ؟ قَالَ: مُحمَّدٌ. قيلَ: وقَدْ بُعثَ إليه؟ قَالَ: قَدْ بُعثَ إلَيْه. فَفُتحَ لَنَا فإذا أنا بموسى ﷺ. فرحب ودعا لي بخير. ثُمَّ عَرَجَ بي إلى السماء السابعة. فاسْتَفْتَحَ جبْريلُ ﷺ فقيل: منْ هذا؟ قَالَ جبْريل. قيلَ: ومَنْ معَكَ؟ قَالَ: مُحمَّدٌ. قيلَ: وقَدْ بُعثَ إليْه؟ قَالَ: قَدْ بُعثَ إلَيْه. فَفُتحَ لَنَا فإذا أنا بإبراهيم ﷺ، مُسنداً

ظهره إلى البيت المعْمُور. وإذا هو يدخله كُلَّ يومٍ سبعون ألف ملكُ لا يعودون إليه، ثُمَّ ذهب بي إلى سدرة المنتهى. وإذا ورَقُها كآذان الْفيلَة. وإذا ثمرها كالقلال قال، فلما غشيها من أمر الله ما غَشى تغيَّرتْ. فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينْعتها منْ حُسْنها. فأوحى اللهُ إليَّ ما أوْحىٰ ففَرضَ عَليَّ خمسين صلاةً في كل يوم وليلةٍ. فنزلت إلى موسى ﷺ فقالَ: ما فَرضَ ربُّكَ على أمتك؟ قُلتُ: خمسينَ صلاةً. قال: ارجعْ إلى ربِّكَ فاسْأله التخفيفَ فإن أمتكَ لا يطيقونَ ذلكَ. فإني قد بلوْتُ بَني اسْرائيل وخبَرْتُهُم. قَالَ فرجعتُ إلى ربي فقُلتُ: ياربِّ! خَفِّف عَلَى أُمتي. فحط عني خمساً. فَرَجعْتُ إلى موسىٰ فَقُلتُ: حطَّ عَنِّي خَمْسًا. قَالَ: إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. قال، فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسىٰ ﷺ حتَّى قَالَ: يا مُحَمَّد! إنهنَّ خمْسُ صلوات كُلَّ يوْمٍ وليلَةٍ. لكل صلاةٍ عشرٌ فَذَلكَ خمسون صلاةً. ومن همَّ بحسنةٍ فَلَمْ يعْمَلْها كُتبت له حسنةً. فإن عملَها كُتبَتْ لهُ عشرٌ ومَنْ هَمَّ بسيئةٍ فَلَمْ يَعْملْها لمْ تكتب شيئاً. فإن عملها كُتبت سيئة واحدةً. قال: فَنزلْتُ حتى انتهيت إلى موسى ﷺ فأخبرتُهُ. فَقَالَ: ارْجعْ إلى ربِّكَ فاسألْهُ التَّخفيفَ. فقال

رسول الله ﷺ فقُلتُ: قد رَجَعْتُ إلى ربِّي حتَّى استَحْيَيْتُ منْهُ»(١).

قال الامام أحمد (١/٣٨):

٤ ـ حدثنا أسود بن عامر، ثنا حماد بن سلمة، عن أبي سنان، عن عبيد بن آدم وأبي مريم، وأبي شعيب، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس قال: فقال أبو سلمة: فحدثني أبو سنان، عن عبيد بن آدم، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ فقال: إن أخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك.

فقال عمر رضي الله عنه: ضاهيت اليهودية، لا، ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ.

فتقدم إلى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس»(٢).

---

(١) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/١٤٨) بنحوه.

(٢) إسناده ضعيف.

أبو سنان: ضعيف الحديث واسمه: عيسى بن سنان، قال الذهبي في الميزان (٣/٣١٢): ضعفه أحمد، وابن معين، وهو ممن يكتب حديثه على لينه وقواه بعضهم يسيراً، وقال العجلي: لا بأس به.

وقال أبو حاتم: ليس بالقوي.

وراجع تهذيب الكمال (٢٢/٦٠٦).

والحديث عزاه ابن كثير في التفسير (٣/١٧) لأحمد وقال: فلم يعظم الصخرة تعظيمها يصلي وراءها وهي بين يديه كما أشار كعب الأحبار، وهو=

٥ ـ قال الامام مسلم (١ / ١٥٦ ـ ١٥٧ رقم ١٧٢) :

وحدثني زهير بن حرب، حدثنا حجين بن المثنى، حدثنا عبدالعزيز (وهو ابن أبي سلمة) عن عبد الله بن الفضل، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ : **لقد رأيتني في الحجر، وقريش تسألني عن مَسْراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكُرِبْتُ كُربةً ما كُربت مثله قط، قال: فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به[1]، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شَنُوءة، وإذا عيسى ابن مريم ﷺ قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم**

= من قوم يعظمونها حتى جعلوها قبلتهم ولكن منّ الله عليه بالإسلام فهدي إلى الحق، ولهذا: لما أشار بذلك قال له أمير المؤمنين عمر: ضاهيت اليهودية، ولا أهانها إهانة النصارى الذين كانوا قد جعلوها مزبلة من أجل أنها قبلة اليهود، ولكن أماط عنها الأذى وكنس عنها الكناسة بردائه، وهذا شبيه بما جاء في (صحيح مسلم) عن أبي مرثد الغنوي قال: قال رسول الله ﷺ «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها». وقد جود إسناده الحافظ ابن كثير، فقال في البداية والنهاية (٧ / ٥٦): هذا إسناد جيد، اختاره الحافظ: ضياء الدين المقدسي في كتابه (المستخرج)، وقد تكلمنا على رجاله في كتابنا الذي أفردناه في مسند عمر.

(١) قال الحافظ في الفتح (٧ / ٢٤٠): يحتمل أنه يريد حمل إلى أن وضع بحيث يراه ثم أعيد، وفي حديث ابن عباس المذكور (فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى=

ﷺ قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم (يعني نفسه) فحانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد! هذا مالك صاحب النار فسلم عليه، فالتفت إليه فبدأني بالسلام.

= وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر إليه).

وهذا أبلغ في المعجزة، ولا استحالة فيه، فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين لسليمان، وهو يقتضي أنه أزيل من مكانه حتى أحضر إليه، وما ذاك في قدرة الله بعزيز ووقع في حديث أم هانئ عند ابن سعد (فخيل لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته) فإن لم يكن مغيراً من قوله (فجلى) وكان ثابتاً احتمل أن يكون المراد أنه مثل قريباً منه كما تقدم نظيره في حديث (أريت الجنة والنار) وتأول قوله (جيء بالمسجد) أي: جيء بمثاله والله أعلم.

ووقع في حديث شداد بن أوس عند (البزار)، و(الطبراني) ما يؤيد الاحتمال الأول ففيه (ثم مررت بعير لقريش ... ـ فذكر القصة ـ ثم أتيت أصحابي بمكة قبل الصبح، فأتاني أبو بكر فقال: أين كنت الليلة؟ فقال: إني أتيت بيت المقدس. فقال: إنه مسيرة شهر فصفه لي، قال: ففتح لي شراك كأني أنظر إليه لا يسألني عن شيء إلا أنبأته عنه، وفي حديث أم هانئ أيضاً أنهم قالوا له: كم باب للمسجد؟ ولم أكن عددتها، فجعلت أنظر إليها وأعدها باباً باباً) وفيه عند (أبي يعلى) أن الذي سأله عن صفة بيت المقدس هو: المطعم بن عدي والد جبير بن مطعم وفيه من الزيادة (فقال رجل من القوم: هل مررت بإبل لنا في مكان كذا وكذا؟ قال: نعم والله، وقد وجدتهم قد أضلوا بعيراً لهم فهم في طلبه، ومررت بإبل بني فلان انكسرت لهم ناقة حمراء، قالوا: فأخبرنا عن عدتها وما فيها من الرعاة؟ قال: كنت عن عدتها مشغولاً، فقام فأتى الإبل فعدها وعلم ما فيها من الرعاء ثم أتى قريشاً فقال: هي كذا وكذا، وفيها من الرعاء فلان وفلان فكان كما قال). اهـ.

صلاة النبي ﷺ
بالأنبياء في بيت المقدس

قال الإمام النسائي في المجتبى (١/٢٢١):

١ ـ **أخبرنا** عمر بن هشام، قال: حدثنا مخلد[١]، عن سعيد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا يزيد بن أبي مالك، قال: حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال:

«أُتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل، خطوها عند منتهى طرفها، فركبت ومعي جبريل ﷺ فسرت فَقَالَ: انْزلْ فَصَلِّ، فَفَعلْتُ، فَقَالَ: أتَدْرِى أيْنَ صَلَّيْتَ؟ صَلَّيْتَ بطيبة وإليها المهاجرُ، ثُمَّ قَالَ: انزل فصل، فصليت فقال: أتدري أين صليت؟ صليت بِطُورِ سَيناءَ حَيْثُ كَلَّمَ اللهُ ـ عز وجل ـ مُوسى ﷺ ثُمَّ قَالَ: انْزِل فَصَلِّ، فَنَزلت فصليت فقال: أتدري أين صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ﷺ ثُم دخلت بيت المقدس فَجُمع لي الأنبياء عليهم السلام فقدمني جبريل حتى أَمَمْتُهُم ثم صُعد بي إلى السماء

(١) جاء منسوباً عند ابن كثير في تفسيره إلى (ابن الحسين) وهو وَهَم والصواب (ابن يزيد) وهو القرشي، أما ابن الحسين فلم يذكروه في الرواة عن سعيد ولا روى عنه عمرو بن هشام بخلاف (مخلد بن يزيد). وراجع تهذيب الكمال (٢٧/٣٤٣).

الدنيا فإذا فيها آدم ﷺ، ثم صُعد بي إلى السماء الثانية، فإذا فيها ابنا الخالة عيسى ويحيى عليهما السلامُ، ثُمَّ صُعِدَ بي إلى السماء الثالثة فإذا فيها يُوسُفُ ﷺ، ثُمَّ صُعِدَ بي إلى السماء الرابعة فإذا فيها هرُونُ ﷺ، ثم صُعِد بي إلى السماء الخامسة فإذا فيها إدريس ﷺ، ثُمَّ صُعِد بي إلى السماء السادسة فإذا فيها موسى ﷺ، ثم صُعد بي إلى السماء السابعة فإذا فيها إبراهيم ﷺ، ثم صُعد بي فوق سبع سموات فأتينا سدرة المنتهى فَغَشيتني ضَبابةٌ فخررتُ ساجداً، فقيل لي: إني يَوْمَ خلقت السموات والأرض فَرَضْتُ عليكَ وعَلَى أمتك خمسين صلاة فقُم بها أنت وأمتك، فرجعت إلى إبراهيم فَلَم يسألني عن شيء، ثم أتيت على موسى فقال كم فرض الله عليك وعلى أمتك؟ قُلتُ: خمسين صلاة قال: فإنك لا تستطيع أن تقوم بها أنت ولا أمتك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فرجعت إلى ربي فخفف عني عشراً، ثم أتيت موسى فأمرني بالرجوع، فرجعت فخفف عني عشراً، ثم ردت إلى خمس صلوات قال: فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإنه فرض على بني إسرائيل صلاتين فما قاموا بهما، فرجعت إلى ربي - عز وجل - فسألته التخفيف، فقال: إني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك

وعلى أمتك خمسين صلاة فخمس بخمسين فقم بها أنت وأمتك فعرفت أنها من الله تبارك ـ وتعالى ـ صِرًى فَرَجَعْتُ إلى موسى ﷺ فقال ارجع فَعَرَفْتُ أنها من الله صِرًى أيْ خَتْمٌ فَلَمْ أرْجِعْ»(١).

---

(١) إسناده حسن.

وأخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) ترجمة (يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك). والحديث إسناده حسن.

ويزيد بن أبي مالك: وثقه أبو حاتم، وأثنى أبو زرعة عليه خيراً، وكذا وثقه الدارقطني، والبرقاني.. لكن قال ابن كثير في تفسيره قبل سياقه هذا الحديث (طريق أخرى عن أنس بن مالك وفيها غرابة ونكارة جداً وهي في سنن النسائي المجتبى ولم أرها في الكبير).

قلت: أما في متنه فنعم فقد ذكر فيه أشياء لم ترد في سياق البخاري من حديث أنس بن مالك أيضاً كصلاته في بيت لحم، وطور سيناء.

وقد ذكر ابن كثير طريقاً أخرى للحديث عن يزيد بن أبي مالك فقال: قال ابن أبي حاتم ـ ولم أره في التفسير ـ حدثنا أبي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا خالد ابن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس أتاه جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل حمله جبريل عليها ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها، فلما بلغ بيت المقدس، وبلغ المكان الذي يقال له: باب محمد ﷺ أتى إلى الحجر الذي ثمة فغمزه جبريل بأصبعه فثقبه ثم ربطها ثم صعد، فلما استويا في صرحة المسجد قال جبريل: يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين؟ فقال: نعم، فقال: فانطلق إلى أولئك النسوة فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة، قال: فأتيتهن فسلمت عليهن، فرددن عليّ السلام فقلت: من أنتن؟ فقلن: نحن خيرات حسان نساء قوم أبرار نقوا فلم يدرنوا، وأقاموا فلم يظعنوا، وخلدوا =

قال الإمام أحمد (١/٢٥٧):

٢ ـ **حدثنا** عثمان بن محمد، وسمعته أنا منه (القائل: عبد الله ابنه) ثنا جرير ، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس قال:

ليلة أسري بنبي الله ﷺ ودخل الجنة، فسمع من جانبها وجساً، قال: يا جبريل ما هذا؟ قال : هذا بلال المؤذن، فقال نبي الله ﷺ حين جاء إلى الناس: **قد أفلح بلال، رأيت له كذا وكذا، قال: فلقيه موسى ﷺ فرحب به، وقال : مرحباً بالنبي الأمي، قال: فقال: وهو رجل آدم طويل سبط شعره مع أذنيه أو فوقهما، فقال: من هذا يا جبريل: قال: هذا موسى ﷺ ، قال: فمضى فلقيه عيسى فرحب به، وقال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا عيسى، قال: فمضى فلقيه**

= فلم يموتوا، قال: ثم انصرفت فلم ألبث إلا يسيراً حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة، قال: فقمنا صفوفاً ننتظر من يؤمنا فأخذ بيدي جبريل عليه السلام فقدمني، فصليت بهم، فلما انصرفت، قال جبريل: يا محمد. أتدري من صلى خلفك؟ قال : قلت (لا) قال : صلى خلفك كل نبي بعثه الله عز وجل قال : ثم أخذ بيدي جبريل فصعد بي إلى السماء ..... ثم ذكر معراجه.

قلت : وإسناده ضعيف جداً، وآفته: خالد بن يزيد وهاه ابن معين، وقال أحمد: ليس بشيء.

وراجع الميزان (١ / ٦٤٥).

شيخ جليل مهيب فرحب به وسلم عليه وكلهم يسلم عليه قال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم، قال: فنظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ورأى رجلاً أحمر أزرق جعداً شعثاً إذا رأيته، قال: من هذا يا جبريل؟ هذا عاقر الناقة، قال: فلما دخل النبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي فالتفت ثم التفت، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه، فلما انصرف جيء بقدحين أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال، في أحدهما اللبن وفي الآخر عسل، فأخذ اللبن فشرب منه فقال الذي كان معه القدح أصبت الفطرة[1].

---

(١) إسناده ضعيف.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه وأبي نعيم والضياء في المختارة وصحح إسناده.

وكذا صحح إسناده ابن كثير في التفسير وقال: إسناد صحيح ولم يخرجوه.

وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٣٠٣): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير قابوس وقد وثق وفيه ضعف.

قلت: وفي كل هذا نظر.

فإن قابوس بن أبي ظبيان ضعيف عند أكثر النقاد فقد ضعفه أحمد، وأبو حاتم، والنسائي، وابن حبان وقال جرير بن عبد الحميد ـ راوي الحديث عنه: لم يكن قابوس من النقد الجيد، وقال أيضاً: أتيناه بعد فساد ولخص الحافظ الأقوال فيه وقال في التقريب (٢ / ١١٥): فيه لين.

فكيف يصحح حديث من هذا حاله وقد تفرد به؟.

قال الإمام الطبراني في المعجم الكبير (٧/٢٨٢ ـ ٢٨٣ رقم ٧١٤٢) :

٣ ـ **حدثنا** عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن زبريق الحمصي، ثنا أبي (ح). **وحدثنا** عمارة بن وثيمة المصري، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن زبريق، ثنا عمرو بن الحارث، ثنا عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، ثنا الوليد بن عبد الرحمن، أن جبير بن نفير، قال ثنا شداد بن أوس، قال : « قلت يارسول الله كيف أسري بك ليلة أسري بك؟ قال : «**صليتُ لأصحابي صلاة العَتَمة بمكَّةَ مُعتمًا، فأتاني جبريل بدابة بَيْضاءَ فَوْقَ الحمارِ وَدُونَ البغلِ، فَقَالَ: ارْكَبْ، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيَّ فَدارَهَا بأذُنِها، ثُمَّ حَمَلَني عَلَيْهَا، فانطلقتْ تَهْوي بِنَا، يَقَعُ حَافِرُها حَيْثُ أَدْرَكَ طَرْفُهَا حَتى بَلَغْنَا أرضًا ذاتَ نخْلٍ، فقال : انزل ، فنزلتُ، ثم قال: صَلِّ فَصَلَّيْتُ، ثُمَّ رَكِبْنَا، فقالَ: أتدْري أيْنَ صَلَيْتَ؟ قُلْتُ: الله أعلمْ، قال: صليت بيثرب، صَلَيْتَ بطيبَةَ، ثُمَّ انطَلَقَتْ تهوي بنا، يقع حافرها حيثُ أدْرَكَ طَرْفُهَا حتى بلغنا أرضاً بيْضاء، فقال : انزل، فنزلتُ، ثم قال: صَلِّ فَصَلَّيْتُ، ثُمَّ رَكِبْنَا، فقالَ: أتدْري أيْنَ صَلَيْتَ؟ قُلْتُ: الله أعلمْ، قال: صليت بمدينَ صليت عند شجرة موسى، ثُمَّ انطَلَقَتْ تهوي بنا، يقع حافرها حيثُ أدْرَكَ طَرْفُهَا ثم بلغنا أرضاً بدت لنا قصورها، فقال : انزل ، فنزلتُ، ثم قال: صَلِّ فصَلَّيْتُ، فقالَ: أتدْري أيْنَ صَلَيْتَ؟ قُلْتُ: الله أعلمْ، قال: صليت ببيت لحم حيثُ وُلِدَ عيسى ﷺ المسيح ابن مريم، ثُمَّ انطَلَقَ بي حتى**

دخلنا المدينة من بابها اليماني، فأتى قبلة المسجد، فربط دابته، ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس، فصليت من المسجد حيثُ شاء الله، وأخذني من العطش أشد ما أخذني، فأُتيت بإناءين في أحَدهما لبَنٌ وفي الآخر عسل، أرسل إلي بهما جميعًا فعدلتُ بينهما، ثمَّ هداني الله ـ عز وجل ـ، فأخذت اللبن، فشربتُ حتى قرعتُ به جَبيني، وبين يدي شيخ متكيءٌ عَلى مِثراة لَهُ، فقال: أخذ صاحبُك الفِطْرةَ، إنه ليُهْدى، ثُمَّ انْطلَق بي حتَى أتينا الوادي الذي في المدينة فإذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي فقلنا يا رسول الله كيف وجدتها؟ فقال: مثل الحمة السخنة، ثُمَّ انْصُرِف بي فمررنا بِعير لقريش، بمكان كذا وكذا قد أخلوا بعيراً لهم قد جمعهم فلان، فسلمت عليهمْ، فقال بعضهم: هذا صوت محمد ﷺ، ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة، فأتاني أبو بكر رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله أين كنت الليلة؟ فقد التمستك في مكانَكَ، فقال: أعلمت أني أتيت مسجد بيت المقدس الليلة، فقال: يا رسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لي، فَفُتِحَ لي مِرآةٌ كأني أنظر إليه لا يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم عَنْهُ، فقال أبو بكر رضي الله عَنْهُ: أشهد أنك رسول الله، وقال المشركون: انظروا إلي ابن أبي كبشة يزعُمُ أنه أتى بيت المقْدِس الليلة، فقال: إن من آية ما أقول أني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا يَقدُمُهُمْ جَمَلٌ آدَمُ عَلَيْهِ مِسْحٌ

أسودُ وغَرارتان سَوْداوان فلما كان ذلك اليوم أشرف القوم ينظرون حتى كان قريب من نصف النهار حتى أقبل القوم يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله ﷺ»(١).

(١) **إسناده ضعيف.**

وأخرجه البزار في مسنده المسمى «البحر الزخار» (٣٨٨٤)، والبيهقي في «الدلائل» (٢-٣٥٥-٣٥٧). وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥ / ١٩٠) إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، كلهم من طريق إسحاق بن إبراهيم به.

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن شداد بن أوس، عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد. وقال البيهقي: هذا إسناد صحيح، وروي كذلك مفرقاً في أحاديث غيره ونحن نذكر من ذلك إن شاء الله تعالى ما حضرنا.

وقال الهيثمي في المجمع (١ / ٧٩): فيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، وثقه يحيى بن معين، وضعفه النسائي.

قلت: وضعف إسحاق أيضاً أبو حاتم الرازي.

قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١ / ٢٠٩): سئل أبي عن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء؟ فقال: شيخ.

ومعلوم أن لفظة شيخ عند أبي حاتم تليين للراوي، فيكون عنده في مرتبة الشواهد والمتابعات.

وقد قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١ / ٣٧): ... وإذا قيل شيخ فهو بالمنزلة الثالثة يكتب حديثه وينظر فيه إلا أنه دون الثانية وقال الذهبي في «الميزان» (١ / ١٨١): قال أبو داود: ليس بشيء، وكذبه محدث حمص محمد ابن عوف الطائي.

قلت: وهو أعلم بأهل بلده من غيره، وإسحاق حمصي، كذلك فإن إسحاق ومولاة لعمرو قد تفردا بالرواية عن عمرو بن الحارث.

وقال الحافظ في «التقريب»: مقبول.

وقال الذهبي في «الميزان» (٣ / ٢٥١): تفرد بالرواية عنه إسحاق بن إبراهيم زبريق، ومولاة له اسمها علوة، فهو غير معروف العدالة وابن زبريق ضعيف. =

قال الإمام البخاري (٣٨٨٨):

٤ ـ **حدثنا** الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ**﴾ [**الإسراء**: ٦٠]. قال: هي رؤيا عين أُريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس، قال: والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم[١].

= ففي الإسناد علتان، وهما: ضعف إسحاق وعمرو، فكيف يصحح إسناد من هذا حاله. لذلك قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٥): ولا شك أن هذا الحديث أعني الحديث المروي عن شداد بن أوس، مشتمل على أشياء منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي، ومنها ما هو منكر كالصلاة في بيت لحم، وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس وغير ذلك.

(١) أقول: وفي الباب عن جماعة من الصحابة وفصَّل الطرق عنهم جماعة من المصنفين كالبيهقي في الدلائل، والسيوطي في الدر المنثور، وابن كثير في تفسيره، ولولا خشية الإطالة لذكرنا الطرق إليهم، ولكن فيما ذكرته الكفاية ـ إن شاء الله ـ والمقصود إثبات صلاته ﷺ في المسجد الأقصى وقد تم المراد ولله الحمد، وقال ابن كثير في التفسير (٣/ ٢٢ ـ ٢٤) بعد أن ساق طرق الحديث: (**فصل**) وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها فحصل مضمون ما اتفقت عليه من مسرى رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس وأنه مرة واحدة. وإن اختلفت عبارات الرواة في أدائه أو زاد بعضهم فيه أو نقص منه فإن الخطأ جائز على من عدا الأنبياء عليهم السلام. ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة فأثبت إسراءات متعددة فقد أبعد وأغرب. وهرب إلى غير مهرب ولم يتحصل على مطلب. وقد صرح بعضهم من المتأخرين بأنه ﷺ أسري به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط ومرة من مكة إلى السماء فقط ومرة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء وفرح بهذا المسلك وأنه قد ظفر بشيء يخلص به من الإشكالات، وهذا بعيد جداً، =

= ولم ينقل هذا عن أحد من السلف، ولو تعدد هذا التعدد لأخبر النبي ﷺ به أمته ولنقله الناس على التعدد والتكرر. قال موسى بن عقبة، عن الزهري: كان الإسراء قبل الهجرة بسنة، وكذا قال عروة، وقال السُدِّي بستة عشر شهراً، والحق أنه ﷺ أسري به يقظة لا مناماً من مكة إلى بيت المقدس راكباً البراق. فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ودخله فصلى في قبلته تحية المسجد ركعتين ثم أتي بالمعراج وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها فصعد فيه إلى السماء الدنيا ثم إلى بقية السموات السبع فتلقاه من كل سماء مقربوها وسلم على الأنبياء الذين في السموات بحسب منازلهم ودرجاتهم حتى مرّ بموسى الكليم في السادسة، وإبراهيم الخليل في السابعة، ثم جاوز منزلتيهما ﷺ وعليهما وعلى سائر الأنبياء حتى انتهى إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام أي: أقلام القدر بما هو كائن، ورأى سدرة المنتهى وغشيها من أمر الله تعالى عظمة عظيمة من فراش من ذهب وألوان متعددة وغشيتها الملائكة ورأى هناك جبريل على صورته وله ستمائة جناح ورأى رفرفاً أخضر وقد سد الأفق. ورأى البيت المعمور وإبراهيم الخليل باني الكعبة الأرضية مسند ظهره إليه لأنه الكعبة السماوية يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة يتعبدون فيه ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، ورأى الجنة والنار وفرض الله عليه هنالك الصلوات خمسين ثم خففها إلى خمسة رحمة منه ولطفاً بعباده، وفي هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها. ثم هبط إلى بيت المقدس وهبط معه الأنبياء فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة. ويحتمل أنها الصبح من يومئذ. ومن الناس من يزعم أنه أمهم في السماء والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس ولكن في بعضها أنه كان أول دخوله إليه. والظاهر أنه بعد رجوعه إليه لأنه لما مر بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحداً واحداً وهو يخبره بهم وهذا هو اللائق، لأنه كان أولاً مطلوباً إلى الجناب العلوي ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله تعالى ثم لما فرغ من الذي أريد به اجتمع به هو وإخوانه من النبيين ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة وذلك عن إشارة جبريل ﷺ له في ذلك. ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد إلى مكة بغلس والله سبحانه وتعالى أعلم. وأما عرض الآنية عليه من اللبن والعسل أو اللبن والخمر. أو اللبن والماء أو الجميع فقد ورد أنه في بيت المقدس وجاء أنه في السماء. ويحتمل أن يكون ههنا وههنا لأنه كالضيافة للقادم والله أعلم. =

= ثم اختلف الناس هل كان الإسراء ببدنه ﷺ وروحه أو بروحه فقط، على قولين: فالأكثرون من العلماء على أنه أسري ببدنه وروحه يقظة لا منامًا ولا ينكرون أن يكون رسول الله ﷺ رأى قبل ذلك منامًا ثم رآه بعد يقظة، لأنه كان ﷺ لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام فلو كان منامًا لم يكن فيه كبير شيء، ولم يكن مستعظماً ولما بادرت كفار قريش إلى تكذيبه ولما ارتدت جماعة ممن كان قد أسلم. وأيضًا فإن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وقد قال ﴿ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً ﴾ وقد قال تعالى ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ قال ابن عباس هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به والشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم. رواه البخاري. وقال تعالى ﴿ ما زاغ البصر وما طغى ﴾ والبصر من آلات الذات لا الروح وأيضًا فإنه حمل على البراق وهو دابة بيضاء براقة لها لمعان وإنما يكون هذا للبدن لا للروح لأنها لا تحتاج في حركتها إلى مركب تركب عليه والله أعلم. ثم ساق رحمه الله فائدة حسنة جليلة فقال:

(فائدة) قال الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية في كتابه (التنوير في مولد السراج المنير) وقد ذكر حديث الإسراء من طريق أنس وتكلم عليه فأجاد وأفاد ثم قال: وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب، علي، ابن مسعود، أبي ذر، مالك بن صعصعة، أبي هريرة، أبي سعيد، ابن عباس، شداد بن أوس، أبي بن كعب، عبد الرحمن بن قرظ، أبي حبة، وأبي ليلى الأنصاريين، عبدالله بن عمرو، جابر، حذيفة، بريدة، أبي أيوب، أبي أمامة، سمرة بن جندب، أبي الحمراء، صهيب الرومي، أم هانئ، عائشة، وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين، منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد. وإن لم تكن رواية لبعضهم على شرط الصحة فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة والملحدون، ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.

المسجد الأقصى أولى القبلتين

قال الإمام البخاري (١/٥٩٨ رقم ٣٩٩)[١] **:**

١ - حدثنا عبد الله بن رجاء، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال:

«كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس[٢] ستة عشر - أو سبعة عشر - شهراً، وكان رسول الله ﷺ يُحب أن يوجه إلى الكعبة[٣] فأنزل الله ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ فتوجه نحو الكعبة[٤].

---

(١) وأخرجه مسلم (١ / ٣٧٤ رقم ٥٢٥) من طريقين، عن أبي إسحاق، به.

(٢) قال النووي: قوله (بيت المقدس) فيه لغتان مشهورتان:
إحداهما: فتح الميم وإسكان القاف. والثانية: ضم الميم وفتح القاف، ويقال فيه أيضاً: إيلياء وإلياء، وأصل المقدس والتقديس: من التطهير، وقد أوضحته مع بيان لغته وتصريفه واشتقاقه في «تهذيب الأسماء» [شرح مسلم للنووي (٢ / ١٣)].

(٣) قال الحافظ: «جاء بيان ذلك فيما أخرجه الطبري وغيره، من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة - واليهود أكثر أهلها - يستقبلون بيت المقدس أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود، فاستقبلها سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يستقبل قبلة إبراهيم، فكان يدعو وينظر إلى السماء فنزلت .... وظاهر حديث ابن عباس هذا، أن استقبال بيت المقدس إنما وقع بعد الهجرة إلى المدينة، لكن أخرج أحمد من وجه آخر عن ابن عباس: كان النبي ﷺ يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه. والجمع بينهما ممكن بأن يكون أمر ﷺ لما هاجر أن يستمر على الصلاة لبيت المقدس».[فتح الباري (١ / ٥٩٩) بتصرف يسير].

(٤) قال النووي: اختلف أصحابنا وغيرهم من العلماء - رحمهم الله تعالى - في أن استقبال بيت المقدس هل كان ثابتا بالقرآن أم باجتهاد النبي؟ فحكى الماوردي في الحاوي وجهين في ذلك لأصحابنا، قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى - =

وقال السفهاء من الناس - وهم من اليهود - (ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ ﴿قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فصلى مع النبي ﷺ رجل، ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال: وهو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ، وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة».

قال الإمام البخاري (٦٠٢/١ رقم ٤٠٣):

٢ - حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك بن أنس، عن عبد الله ابن دينار، عن عبد الله بن عمر قال:

«بينا الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة»[(١)].

= الذي ذهب إليه أكثر العلماء أنه كان بسُنة لا بقرآن، فعلى هذا يكون فيه دليل لقول من قال: إن القرآن ينسخ السُنة وهو قول أكثر الأصوليين المتأخرين، وهو أحد قولي الشافعي رحمه الله تعالى والقول الثاني له، وبه قال طائفة لا يجوز لأن السنة مبينة للكتاب فكيف ينسخها؟ وهؤلاء يقولون: لم يكن استقبال بيت المقدس بسنة، بل كان بوحي، قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا﴾ [البقرة: ١٤٣] [شرح مسلم للنووي (١٣/٣)].

(١) وأخرجه مسلم (١/ ٣٧٥ رقم ٥٢٦) بإسناده، عن مالك بن أنس به.

وأخرج مسلم أيضًا (١/ ٣٧٥ رقم ٥٢٧) بإسناده، عن أنس بن مالك: «أن رسول الله ﷺ كان يصلي نحو بيت المقدس فنزلت ......» الحديث.

استقبال بيت المقدس ببول أو غائط

قال الإمام البخاري (١ / ٢٩٥ رقم ١٤٤) :

١ ـ **حدثنا آدم**، قال: حدثنا ابن أبي ذئب، قال: حدثنا الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره، شرِّقوا أو غرِّبوا**»[١].

قال الإمام البخاري (١ / ٢٩٧ رقم ١٤٥) :

٢ ـ **حدثنا** عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حِبان، عن عمه واسع بن حبان عن عبدالله بن عمر، أنه كان يقول: «إن أناسًا يقولون: إذا قعدت على حاجتك فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس!!. فقال عبد الله بن عمر: لقد ارتقيت يوماً على ظهر بيتٍ لنا فرأيت رسول الله ﷺ على لبنتين مستقبلاً بيت المقدس لحاجته، وقال: لعلك من الذين يصلون على

---

(١) وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٢٢٤ رقم ٢٦٤) بإسناده، عن الزهري، به وزاد: (قال أبو أيوب: فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت قبل القبلة فننحرف عنها ونستغفر الله؟ قال: نعم). وأخرجه أبو داود (١ / ٣ رقم ٩)، والنسائي (١ / ٢٢ ـ ٢٣)، والترمذي (١ / ١٣ رقم ٨)، والدارمي (١ / ١٧٨ رقم ٦٦٥)، كلهم من طرق عن الزهري به. قال أبو عيسى الترمذي: حديث أبي أيوب أحسن شيء في هذا الباب وأصح.

أوراكهم، فقلت: لا أدري والله»[١].

قال الإمام أحمد (٤ / ٢١٠) :

٣ ـ حدثنا عفان، قال: ثنا وهيب، قال: ثنا عمرو بن يحيى، عن أبي زيد، عن معقل بن أبي معقل الأسدي، قال: «**نهى رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلتين بغائط أو بول**»[٢].

---

(١) وأخرجه مسلم (١ / ٢٢٤ رقم ٢٦٦)، وأبو داود (١ / ٣ رقم ١٢)، والنسائي (١ / ٢٣)، وابن ماجه (١ / ١١٦ رقم ٣٢٢)، ومالك في الموطأ (ص١٧٢ رقم ٣)، وأحمد (٢ / ٤١)، والدارمي (١ / ١٧٩ رقم ٦٦٧). كلهم، عن يحيى بن سعيد به.

(٢) **ضعيف.**

وأخرجه أبو داود (١ / ٣ رقم ١٠)، وابن ماجه (١ / ١١٥ - ١١٦ رقم ٣١٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (١ / ١٧٦)، والطبراني في الكبير (٢٠ / ٢٣٤ رقم ٥٤٩، ٥٥٠)، والبيهقي في السنن الكبير (١ / ٩١). كلهم عن عمرو بن يحيى المازني، عن أبي زيد به.

وهذا إسناد ضعيف، وعلته: أبو زيد وهو مولى بني ثعلبة.

قال ابن المديني كما نقل الحافظ في «التهذيب» (٦ / ٣٦١): ليس بالمعروف.

وقال الحافظ في «التقريب» (٢ / ٤٢٥): مجهول.

فائدة: قال الزركشي في إعلام الساجد (٢٩٢): يكره استقبال بيت المقدس واستدباره بالبول والغائط ولا يحرم. قاله الشيخ محيي الدين في «الروضة» من زوائده تبعًا لغيره، ولم يتعرض له الشافعي، وأكثر الأصحاب كذا قال.

قلت: وقال الروياني في البحر: قال أصحابنا: استقبال بيت المقدس واستدباره بالبول والغائط يكره لأنه كان قبلة ولا يحرم للنسخ اهـ.

وقال الإمام الخطابي في معالم السنن (١ / ١٦) أراد بالقبلتين الكعبة وبيت المقدس، وهذا يحتمل أن يكون على معنى الاحترام لبيت المقدس إذ كان مرة قبلة لنا. ويحتمل أن يكون من أجل استدبار الكعبة لأن من استقبل بيت =

= المقدس بالمدينة فقد استدبر الكعبة.

وقال الإمام النووي في المجموع (٢ / ٨٠ ـ ٨١):

(فرع) قال أصحابنا :لا يحرم استقبال بيت المقدس ببول ولا غائط ولا استدباره لا في البناء ولا في الصحراء قال المتولي وغيره: ولكنه يكره، ونقل الروياني عن الأصحاب أيضاً أنه يكره لكونه كان قبلة: وأما حديث معقل بن أبي معقل الأسدي رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يستقبل القبلتين ببول أو غائط» رواه أحمد بن حنبل وأبو داود، وابن ماجه وغيرهم وإسناده جيد ولم يضعفه أبو داود، فأجاب عنه أصحابنا بجوابين لمتقدمي أصحابنا أحدهما: أنه نهى عن استقبال بيت المقدس حيث كان قبلة ثم نهى عن الكعبة حين صارت قبلة فجمعهما الراوي، قال صاحب الحاوي: هذا تأويل أبي إسحاق المروزي، وأبي علي بن أبي هريرة: والثاني: المراد بالنهي أهل المدينة لأن من استقبل بيت المقدس وهو في المدينة استدبر الكعبة وإن استدبره استقبلها والمراد بالنهي عن استقبالهما النهي عن استقبال الكعبة واستدبارها قال صاحب الحاوي: هذا تأويل عن بعض المتقدمين فهذان تأويلان مشهوران للأصحاب ولكن في كل واحد منهما ضعف، والظاهر المختار: أن النهي وقع في وقت واحد وأنه عام لكلتيهما في كل مكان، ولكنه في الكعبة نهي تحريم في بعض الأحوال على ما سبق، وفي بيت المقدس نهي تنزيه ولا يمتنع جمعهما في النهي وإن اختلف معناه وسبب النهي عن بيت المقدس كونه كان قبلة فبقيت له حرمة الكعبة، وقد اختار الخطابي هذا التأويل، فإن قيل: لم حملتموه في بيت المقدس على التنزيه، قلنا: للإجماع، فلا نعلم من يعتدُّ به حرمه والله أعلم.

المسجد الأقصى أول بيت وضع في الأرض بعد المسجد الحرام

قال الإمام البخاري (٦ / ٤٦٩ رقم ٣٣٦٦) :

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد، حدثنا الأعمش حدثنا إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: سمعت أبا ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله: أي مسجد وُضع في الأرض أول؟ قال: «**المسجد الحرام**، قال: قلت: ثم أي؟ قال: **المسجد الأقصى**، قلت: كم كان بينهما؟ قال: **أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فَصَلِّه، فإن الفضل فيه**»(١).

---

(١) وأخرجه مسلم (١ / ٣٧٠ رقم ٥٢٠)، والنسائي (٢ / ٣٢)، وابن ماجه (٢ / ٢٤٨ رقم ٧٥٣)، والحميدي في مسنده (١ / ٧٤ رقم ١٣٤)، وأحمد (٥ / ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٦)وابن خزيمة في صحيحه (٢ / ٥ رقم ٧٨٧) كلهم من طرق عن الأعمش عن إبراهيم به.

* **دفع إشكال.**

قد يقع إشكال وهو أن سليمان، المعروف أنه الذي بنى المسجد الأقصى، وأهل التاريخ يقولون بـ ن بين إبراهيم وسليمان أكثر من ألف عام، فكيف يتفق هذا مع الحديث المتقدم !! وقد أجاب العلماء على هذا الإشكال بعدة أجوبة.

قال الإمام الزركشي في إعلام الساجد (٢٩): أشكل هذا الحديث على بعضهم، فقال: إنه معلوم أن سليمان بن داود ﷺ هو الذي بنى المسجد الأقصى، كما روى النسائي بإسناد صحيح، من حديث عبد الله بن عمرو يرفعه: «إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله ثلاثاً» وهو بعد=

= إبراهيم ﷺ كما قال أهل التاريخ بأكثر من ألف عام، وهذا القائل جهل التاريخ، فإن سليمان عليه السلام إنما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه، والذي أسسه: هو يعقوب بن إسحق صلى الله عليهما بعد بناء إبراهيم الكعبة بهذا القدر. ولما ذكره الحافظ أبو حاتم ابن حبان البستي في «صحيحه» المسمى بالتقاسيم والأنواع، قال: فيه دحض لقول من زعم أن بين إسماعيل وداود صلى الله عليهما وسلم ألف سنة، ورد على ذلك الحافظ: الضياء المقدسي في استدراكاته عليه، وقال: وجه هذا الحديث أن هذين المسجدين وضعا قديما ثم خربا ثم بنيا.
وقال الحافظ في الفتح (٦، ٤٧٠ ـ ٤٧١): قال ابن الجوزي: فيه إشكال، لأن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس وبينهما أكثر من ألف سنة، انتهى، ومستنده في أن سليمان عليه السلام هو الذي بنى المسجد الأقصى، ما رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بإسناد صحيح «أن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالاً ثلاثًا ...» الحديث، وفي الطبراني من حديث رافع بن عميرة «أن داود عليه السلام ابتدأ ببناء بيت المقدس، ثم أوحى الله إليه: إني لأقضي بناءه على يد سليمان» وفي الحديث قصة، قال: وجوابه أن الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجد وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس، فقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الأرض، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى إبراهيم الكعبة بنص القرآن، وكذا قال القرطبي: أن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدآ وضعهما لهما، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما. قلت وقد مشى ابن حبان في صحيحه على ظاهر هذا الحديث، فقال: في هذا الخبر رد على من زعم أن بين إسماعيل وداود ألف سنة، ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة وهذا عين المحال لطول الزمان ـ بالاتفاق ـ بين بناء إبراهيم عليه السلام البيت وبين موسى عليه السلام. ثم إن في نص القرآن: أن قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة. وقد تعقب الحافظ الضياء بنحو ما أجاب به ابن الجوزي، وقال الخطابي: يشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ما وضع بناءه بعض أولياء =

= الله قبل داود وسليمان ثم داود وسليمان فزادا فيه ووسعاه، فأضيف إليهما بناؤه، قال: وقد ينسب هذا المسجد إلى إيلياء فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره، ولست أحقق لم أضيف إليه. قلت: الاحتمال الذي ذكره أولا موجه، وقد رأيت لغيره أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم عليه السلام، وقيل: الملائكة، وقيل: سام بن نوح عليه السلام، وقيل: يعقوب عليه السلام، فعلى الأولين يكون ما وقع ممن بعدهما تجديداً كما وقع في الكعبة، وعلى الأخيرين يكون الواقع من إبراهيم أو يعقوب أصلاً وتأسيساً، ومن داود تجديداً لذلك، وابتداء بناء فلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان عليه السلام، لكن الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه. وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال: إن آدم هو الذي أسس كلا من المسجدين، فذكر ابن هشام في «كتاب التيجان» أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه، وبناء آدم للبيت مشهور، وقد تقدم قريبًا حديث عبد الله بن عمرو، أن البيت رفع زمن الطوفان حتى بوأه الله لإبراهيم. وروى ابن أبي حاتم، من طريق معمر، عن قتادة قال: وضع الله البيت مع آدم لما هبط، ففقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، فقال الله له: يا آدم، إني قد أهبطت بيتًا يطاف به كما يطاف حول عرشي فانطلق إليه، فخرج آدم إلى مكة، وكان قد هبط بالهند ومد له في خطوه، فأتى البيت فطاف به، وقيل: إنه لما صلى إلى الكعبة أمر بالتوجه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجداً وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته. وأما ظن الخطابي أن إيلياء اسم رجل، ففيه نظر، بل هو اسم البلد فأضيف إليه المسجد كما يقال: مسجد المدينة، ومسجد مكة: وقال أبو عبيد البكري في «معجم البلدان»: إيليا مدينة بيت المقدس فيه ثلاث لغات: مد آخره وقصره وحذف الياء الأولى، قال الفرزدق:

لوى ابن أبي الرقراق عينيه بعد ما ... دنا من أعالي إيلياء وغورا

وعلى ما قاله الخطابي يمكن الجمع بأن يقال: إنها سميت باسم بانيها كغيرها. والله أعلم.

أصل بناء بيت المقدس

١ ـ قال الإمام البيهقي في سننه (٦ / ١٦٨) :

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد، ثنا محمد بن الحسين المقرئ، ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة، ثنا محمد بن عمرو بن الجراح الغزي، ثنا الوليد بن مسلم، عن شعيب بن رزيق وغيره، عن عطاء الخراساني، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: « لما أراد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن يزيد في مسجد رسول الله ﷺ وقعت زيادته على دار العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ فأراد عمر أن يدخلها في مسجد رسول الله ﷺ ويعوضه منها فأبى، وقال : قطيعة رسول الله ﷺ، واختلفا فجعلا بينهما أبي بن كعب ـ رضي الله عنهم ـ فأتياه في منزله وكان يسمى سيد المسلمين فأمر لهما بوسادة فألقيت لهما، فجلسا عليها بين يديه فذكر عمر ما أراد، وذكر العباس قطيعة رسول الله ﷺ، فقال أُبيّ: إن الله ـ عز وجل ـ أمر عبده ونبيه داود عليه السلام أن يبني له بيتًا، قال: أي رب وأين هذا البيت؟ قال: حيث ترى الملك شاهراً سيفه فرآه على الصخرة وإذا ما هناك يومئذ أندر لغلام من بني إسرائيل فأتاه داود، فقال: إني أمرت أن أبني هذا المكان بيتًا لله ـ عز وجل ـ فقال له الفتى :

الله أمرك أن تأخذها مني بغير رضاى؟. قال: لا، فأوحى الله إلى داود - عليه السلام - **أني قد جعلت في يدك خزائن الأرض فأرضه**. فأتاه داود فقال: إني قد أمرت برضاك فلك بها قنطار من ذهب، قال: قد قبلت يا داود وهي خير أم القنطار؟ قال: بل هي خير، قال: فأرضني، قال: فبك بها ثلاث قناطير، قال: فلم يزل يشدد على داود حتى رضي منه بتسع قناطير. قال العباس: اللهم لا آخذ لها ثوابًا وقد تصدقت بها على جماعة المسلمين، فقبلها عمر - رضي الله عنه - فأدخلها في مسجد رسول الله ﷺ »[1].

---

(١) إسناده ضعيف.
شعيب بن رزيق قال فيه الحافظ: صدوق يخطئ. والوليد بن مسلم مدلس مشهور وقد عنعنه. ومحمد بن عمرو ذكره ابن حبان في الثقات. وقال السمعاني في الأنساب (٤ / ٢٩٣): لا بأس به.
وللحديث شاهد أخرجه البيهقي أيضًا في سننه (٦ / ١٦٨)، قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد، ثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، ثنا يعقوب بن سفيان، ثنا يوسف بن كامل العطار، ثنا حماد، ثنا علي بن زيد، عن يوسف ابن مهران، عن ابن عباس قال: كانت للعباس دار إلى جنب المسجد في المدينة، فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بعنيها أو هبها لي حتى أدخلها في المسجد، فأبى فقال: اجعل بيني وبينك رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، فجعلا بينهما أبي بن كعب فقضى للعباس على عمر، فقال عمر: ما أحد من أصحاب النبي ﷺ أجرا عليَّ منك، فقال أبي بن كعب: أو أنصح لك مني، ثم قال: يا أمير المؤمنين، أما بلغك حديث داود أن الله - عز وجل - أمره ببناء =

قال الإمام الطبراني في المعجم الكبير (٢٤/٥ رقم ٤٤٧٧):

٢ـ حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، ثنا محمد بن أيوب ابن سويد، حدثني أبي، ثنا إبراهيم بن أبي عبلة، عن أبي الزاهرية عن رافع بن عمير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«قال الله ـ عز وجل ـ لداود عليه السلام: ابن لي بيتًا في الأرض، فبنى داود بيتًا لنفسه قبل البيت الذي أمر به، فأوحى الله ـ عز وجل ـ إليه: يا داود نصبت بيتك قبل بيتي!!، قال: يارب هكذا قلت فيما قضيت: من ملك استأثر، ثم أخذ في بناء المسجد، فلما تم السور سقط ثلثاه فشكا ذلك إلى الله عز وجل فأوحى الله إليه: إنه

= بيت المقدس فأدخل فيه بيت امرأة بغير إذنها، فلما بلغ حجز الرجال منعه الله بناءه. قال داود: أي رب إن منعتني بناءه فاجعله في خلفي. فقال العباس: أليس قد قضيت لي بها وصارت لي؟ قال: بلى، قال: فإني أشهدك أني قد جعلتها لله.

قلت: وهذا سند ضعيف أيضًا. يوسف بن مهران مختلف فيه.

قال أحمد: لا يعرف، ولا أعرف أحدًا روى عنه إلا علي بن زيد.

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ويذاكر به.

وقال أبو زرعة ثقة .. انظر تهذيب الكمال (٣٢/٤٦٣)،

وقال الحافظ: لين الحديث.

وأما علي بن زيد فهو متفق على ضعفه ووهاه بعض النقاد.

ولكن إذا ضم هذا الإسناد إلى الأول دل على أن للحديث أصلاً، والله أعلم.

لا يصلح أن تبني لي بيتاً، قال: أي رب ولم؟ قال: لِمَا جرت على يديك من الدماء، قال: أي رب أو لم يكن في هواك ومحبتك؟ قال: بلى، ولكنهم عبادي، وأنا أرحمهم فشق ذلك عليه، فأوحى الله إليه: فإني سأقضي بناءه على يدي ابنك سليمان، فلما مات داود أخذ سليمان في بنائه، فلما تَمَّ قرَّب القرابين وذبح الذبائح وجمع بني إسرائيل، فأوحى الله عز وجل إليه: قد أرى سروراً ببنيان بيتي. فسلني أعطك، قال: أسألك ثلاث خصال: حكمًا يصادف حكمك، وملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي، ومن أتى هذا البيت لا يريد إلا الصلاة فيه، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

قال رسول الله ﷺ: «أما اثنتين فقد أعطيهما، وأنا أرجو أن يكون قد أعطي الثالثة»[1].

---

(١) **موضوع.**
وأخرجه الطبراني أيضاً في مسند الشاميين (٥٣)، وابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٣٠٠)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ٢٠٠ - ٢٠١) وأبو نعيم في «الحلية» (٥ / ٢٤٦-٢٤٧)، كلهم عن ابن قتيبة به.
وهذا إسناده واه، وفيه: محمد بن أيوب بن سويد، متهم بالوضع.
قال ابن حبان: يروي عن أبيه عن الأوزاعي الأشياء الموضوعة، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه. وقال أبو زرعة: هذا الشيخ أدخل في كتب أبيه أشياء موضوعة بخط طري وكان يحدث بها المجروحين (٢ / ٢٩٩ - ٣٠٠). =

فضل مؤذني بيت المقدس

قال ابن عدي في الكامل (٦/٢٤٥) :

حدثنا علي بن إبراهيم بن الهيثم، قال: ثنا إبراهيم بن مرزوق ، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، ثنا محمد بن عيسى، عن محمد بن المنكدر عن جابر، سئل رسول الله ﷺ: مَنْ أول من يدخل الجنة ؟ قال: «**الأنبياء والشهداء، ثم المؤذنين، مؤذني الكعبة، ثم مؤذني بيت المقدس، ثم مؤذني مسجدي، ثم سائر المؤذنين على قدر أعمالهم**»[1].

= وقال الذهبي في «الميزان» (٣ / ٤٨٧) تعقيبًا على قول أبي زرعة: من ذلك حديث : لما بنى داود المسجد فسقط .... الحديث.

(١) **منكر.**

وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢٥٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١ / ٣٩٣) ، والخطيب في مُوضِّح أوهام الجمع والتفريق (١ / ٤٩ - ٥٠) كلهم عن محمد بن عيسى به.

ومحمد بن عيسى تالف وهاه جماهير النقاد وأنكروا عليه هذا الحديث، قال ابن حبان: شيخ يروي عن محمد بن المنكدر العجائب، وعن الثقات الأوابد لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد، وقال ابن عدي: ومحمد بن عيسى هذا الذي أنكر عليه حديث المؤذنين. وقال البخاري : منكر الحديث، وقال أبو زرعة: لا ينبغي أن يحدَّث عنه. وانظر الميزان (٣ / ٦٧٧).

الأمر بإتيان المسجد الأقصى
وثواب الصلاة فيه

قال الإمام أحمد (٦ / ٤٦٣)

١ ـ حدثنا علي بن بحر، قال: ثنا عيسى، قال ثنا ثور، عن زياد بن أبي سودة، عن أخيه، أن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، أفتنا في بيت المقدس، فقال:

«**أرض المنشر والمحشر ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة فيما سواه**». قالت: أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه؟ قال: **فليهد إليه زيتًا يسرج فيه، فإن من أهدى له كان كمن صلى فيه**»[1].

---

(١) **ضعيف.**
وأخرجه ابن ماجه (١ / ٤٥١ رقم ١٤٠٧)، والطبراني في الكبير (٢٥ / ٣٢-٣٣ رقم ٥٥، ٥٦)، وفي مسند الشاميين (٤٧١)، والمزي في تهذيب الكمال (٩ / ٤٨١، ٤٨٢) والطحاوي في مشكل الآثار (١ / ٢٤٨).
كلهم عن ثور بن يزيد، عن زياد بن أبي سودة، عن عثمان بن أبي سودة، عن ميمونة به.
قلت: اختلف على زياد في إسناد هذا الحديث: فرواه سعيد بن عبد العزيز عنه عن ميمونة به، فأسقط من الإسناد (عثمان بن أبي سودة).
أخرجه بهذا الإسناد: أبو داود (١ / ١٢٢ رقم ٤٥٧)، والطبراني في الأوسط (٨ / ٢١٦ / ٢١٧ رقم ٨٤٤٥)، وفي مسند الشاميين (٣٤٤)، والبغوي في شرح السنة (٢ / ٣٤٢ رقم ٤٥٦)، والمزي في تهذيب الكمال (٩ / ٤٨١).=

= وسعيد ثقة ثبت، وقد تابعه أيضاً على هذه الرواية: ثور بن يزيد، فرواه عن زياد، عن ميمونة به. أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٤٧٢). لكن اختلف على ثور بن يزيد على ثلاثة أوجه، وجهين سبق ذكرهما والثالث: رواه عن زياد بن أبي سودة، عن أبي أمامة قال: قالت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ ... الحديث أخرجه أبو يعلى الموصلي كما في إتحاف المهرة للبوصيري (١٤١٠). قال: ثنا عمرو بن حصين، ثنا يحيى بن العلاء، ثنا ثور بن يزيد به. وهذا الإسناد غير محفوظ.

قال البوصيري عقبه (٢ / ١٥٥): هذا إسناد ضعيف لضعف عمرو بن حصين شيخ أبي يعلى.

وقال الحافظ في المطالب العالية (١ / ٣٧٥): يحيى وشيخه ضعيفان جداً، وهذا الإسناد خطأ لهما، رواه زياد بن أبي سودة، عن أخيه، عن عثمان، عن ميمونة وليست زوج النبي ﷺ، فخبط يحيى أو عمرو في إسناده، وهو عند أبي داود، وابن ماجه على الصواب.

وهناك متابعة أخرى لسعيد. فقد تابعه معاوية بن صالح فرواه أيضاً بإسقاط عثمان. أخرجه الطبراني في الكبير (٢٥ / ٣٢ رقم ٥٤)، والطحاوي في المشكل (١ / ٢٤٩) والمزي في تهذيب الكمال (٩ / ٤٨٢). لكن في الإسناد إليه عبد الله بن صالح كاتب الليث في حفظه كلام.

والحديث قد أعلّه غير واحد من العلماء.

قال الإمام الذهبي في الميزان (٢ / ٩٠): هذا حديث منكر جداً، رواه سعيد بن عبد العزيز، عن زياد عنها، فهذا منقطع. ورواه ثور بن يزيد، عن زياد متصلاً.

قال عبد الحق: ليس هذا الحديث بقوي.

وقال ابن القطان: زياد وعثمان ممن يجب التوقف عن روايتها.

وميمونة هذه يقال بنت سعد، ويقال: بنت سعيد لها في السنن أربعة أحاديث، والأربعة منكرة. ثم ما أدري هل سمع سعيد بن عبد العزيز من زياد أو دلسه بعن، وقد رواه ثور بن يزيد ومعاوية بن صالح عن زياد، أ. هـ بتصرف.

وقال الحافظ في الإصابة (٨ / ١٣٠): بنت سعد روي عنها حديث واحد =

قال الواقدي في كتاب المغازي (٢ / ٨٦٦) :

٢ ـ حدثني إبراهيم بن يزيد، عن عطاء بن أبي رباح، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يوم الفتح فقال: إني نذرت أن أصلي في بيت المقدس إن فتح الله عليك مكة فقال رسول الله ﷺ: «**هاهنا أفضل**» **فرد ذلك عليه ثلاثاً، وقال رسول الله** ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لصلاة هاهنا أفضل من ألف فيما سواه من البلدان**»! وقالت ميمونة زوج النبي ﷺ يا رسول الله، إني قد جعلت على نفسي، إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تقدرين على ذلك، يحول بينك وبينه الروم.** فقالت: آتي بخفير يقبل ويدبر، فقال: «**لا تقدرين على ذلك ولكن ابعثي بزيت يستصبح لك به فيه فكأنك أتيته**»، فكانت ميمونة تبعث إلى بيت المقدس كل سنة بمال يشترى به زيت يستصبح به في بيت المقدس، حتى ماتت فأوصت بذلك [1].

= في فضل بيت المقدس فيه نظر. وقال الحافظ ابن رجب في فضائل الشام (١٧٢): إسناده قوي، لأن رواته ثقات، لكن قد قيل. إن إسناده منقطع وفي متنه نكارة. وقد تأول الأوزاعي آخر الحديث قال الوليد بن مسلم: ذكرت للأوزاعي هذا الحديث. فقال: أوصى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن مُر بني اسرائيل أن يكثروا في مساجدهم النُّور، قال: فظنوا إنما يراد به المصابيح فأكثروها! وإنما يراد به العمل الصالح. خرجه ابن أبي خيثمة. فجعل الأوزاعي تنويره بكثرة الصلاة فيه والذكر. ولكن لفظ الحديث يأبى ذلك لمن تأمله، فإن هذا لا يرشد إليه العاجز عن إتيانه.

(١) **إسناده ضعيف جداً.**
في إسناده أكثر من علة: الواقدي وشيخه إبراهيم بن يزيد الخوزي؛ متروكان. وقال الحافظ في «التقريب». وعطاء لم يثبت سماعه من ميمونة. قال الحافظ ابن رجب في فضائل الشام (ص ١٧٣) عقب ذكر الحديث: هذا مرسل ضعيف.

استحباب شد الرحال إلى المسجد الأقصى

قال الإمام البخاري (٣ / ٧٦ رقم ١١٨٩) : ١ - حدثنا علي، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى**»(١).

قال الإمام البخاري (٣ / ٨٤ رقم ١١٩٧) : ٢ - حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، عن عبد الملك سمعت قزعة مولى زيادٍ قال : سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يحدث بأربع عن النبي ﷺ فأعجبنني وآنقنني . قال : «**لا تسافر المرأة يومين إلا ومعها زوجها أو ذو محرم، ولا صوم في يومين : الفطر والأضحى، ولا صلاة بعد صلاتين بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب .ولا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجد الحرام ، ومسجد الأقصي، ومسجدي**» (٢).

قال الإمام مسلم (٢ / ١٠١٥ رقم ١٣٩٧) : ٣ - وحدثنا هارون بن سعيد الأيلي، حدثنا ابن وهب، حدثني عبدالحميد بن جعفر، أن عمران بن أبي أنس حدَّثه أن سلمان الأغر حدَّثه أنه سمع أبا هريرة يُخبر أن رسول الله ﷺ قال : «**إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد : مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء** (٣)».

---

(١) وأخرجه مسلم (٢ / ١٠١٤ رقم ١٣٩٧) بإسناده عن سفيان به.
(٢) وأخرجه مسلم (٢ / ٩٧٥ - ٩٧٦ رقم ٨٢٧) بإسناده من طرق عن قزعة به.
(٣) إيلياء هو بيت المقدس.

فضل الصلاة في المسجد الأقصى

قال الإمام النسائي (٢ / ٣٤) :

١ ـ أخبرنا عمرو بن منصور، قال: حدثنا أبو مسهر، قال حدثنا سعيد ابن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن ابي إدريس الخولاني، عن ابن الديلمي، عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ :

«أن سليمان بن داود ﷺ لما بنى بيت المقدس سأل الله ـ عز وجل خلالاً ثلاثة: سأل الله عز وجل حكمًا يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله عز وجل ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه. وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لاينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه» [1].

---

(١) **صحيح.**

وأخرجه أحمد (٢ / ١٧٦)، وابن حبان في صحيحه (١٦٣٣)، وفي الموارد (١٠٤٢)، والحاكم (١ / ٣٠، ٣١) ، (٢ / ٤٣٤)، كلهم من طرق عن الأوزاعي، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الله بن الديلمي، عن عبد الله بن عمرو به وزاد في آخره: (فنحن نرجوا أن يكون الله ـ عز وجل ـ قد أعطاه إياه) وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

قال الحاكم: وهذا حديث صحيح قد تداوله الأئمة، وقد احتجا بجميع رواته، ثم لم يخرجاه ولا أعلم له علة.

قلت : فيه علة خفية لكنها لا تضر. وهي الاختلاف على ربيعة بن يزيد: فقد رواه مرة عن أبي إدريس الخولاني، عن عبد الله بن الديلمي، ومرة: عن عبد الله بن الديلمي أي بإسقاط أبي إدريس وهذا خلاف لا يضر. إذ أنه قد ثبت سماع ربيعة من ابن الديلمي، وقد صرح في رواية الحاكم بالسماع منه. =

قال الإمام ابن ماجه (١ / ٤٥٣ رقم ١٤١٣) :

٢ ـ حدثنا هشام بن عمار، ثنا أبو الخطاب الدمشقي، ثنا رزيق أبو عبدالله الألهاني، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ :

«صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاته في المسجد الذي يُجَمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف

= وقال البخاري في التاريخ الكبير (٣ / ٢٨٨) : سمع ابن الديلمي وعلى هذا فيكون لربيعة بن يزيد في هذا الحديث شيخان، وذكر أبي إدريس يعد من المزيد في متصل الأسانيد وهذا واضح، وانظر تعليق العلامة أحمد شاكر على المسند (٦٦٤٤) . فإنه نفيس.

والحديث صححه الألباني ـ عليه رحمة الله ـ في صحيح الجامع (٢٠٩٠) وللحديث إسناد آخر أخرجه ابن ماجه (١٠ / ٤٥٢ رقم ١٤٠٨) . وابن خزيمة في الصحيح (٢ / ٢٨٨ رقم ١٣٣٤) ، والمزي في تهذيبه (١٩ / ٢٢) ثلاثتهم عن عبيد الله بن الجهم الأنماطي، عن أيوب بن سويد، عن أبي زرعة السيباني: يحيى بن أبي عمرو، عن عبد الله بن الديلمي، عن عبد الله بن عمرو، به. وإسناده ضعيف جداً وآفته أيوب بن سويد. ضعفه جماهير النقاد واتهمه آخرون. وانظر الكامل لابن عدي (١ / ٣٥٩) ، وتهذيب الكمال (٣ / ٩٤٧٤) . وكذلك عبيد الله بن الجهم لم يوثق وقال الحافظ: مقبول.

قال البوصيري في الزوائد: إسناد طريق ابن ماجه ضعيف لأن عبيد الله بن الجهم لا يعرفون حاله.

وأيوب بن سويد متفق على ضعفه.

صلاة، وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة»[١].

---

(١) **ضعيف.**

وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٠٠٨)، وابن عدي في الكامل (٦ / ٣٢٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢ / ٨٦) ثلاثتهم عن هشام بن عمار به. وهذا إسناد منكر

أبو الخطاب الدمشقي هو معروف بن عبد الله.

قال أبو حاتم: ليس بالقوي. وقال ابن عدي: له أحاديث منكرة جداً؛ انظر الميزان (٤ / ١٤٤). وقال ابن عدي بعد ذكر الحديث: ومعروف الخياط هذا عامة ما يرويه وما ذكرته أحاديث لا يتابع عليه. ورزيق مختلف فيه وهو قريب إلى الضعف، خاصة عند التفرد والمخالفة.

وقال أبو زرعة: لا بأس به. وقال ابن حبان: ينفرد بالأشياء التي لا تشبه حديث الأثبات. لا يجوز الإحتجاج به إلا عند الوفاق. انظر تهذيب الكمال (٩ / ١٨٥)، والمجروحين. وقال البوصيري في الزوائد: إسناده ضعيف. وقال الدمياطي في المتجر الرابح (ص ١١٥): وفيه من لا يعرف حاله.

وقال الألباني - عليه رحمة الله - فيه رزيق أبو عبد الله الألهاني مختلف فيه يرويه عنه أبو الخطاب الدمشقي وهو مجهول، انظر المشكاة (١ / ٢٣٤).

والحديث عزاه الزركشي إلى أبي بكر الواسطي في فضائل القدس وقال: زاد فيه أشياء منكرة. انظر إعلام الساجد ص [٢٨٨]. وقال ابن القيم في المنار المنيف (٩٢، ٩٣): رواه ابن ماجه في سننه وهو حديث مضطرب (إن الصلاة فيه بخمسين ألف صلاة) وهذا محال، لأن مسجد رسول الله ﷺ أفضل منه، والصلاة فيه تفضل على غيره بألف صلاة. وقال الحافظ ابن رجب في فضائل الشام ص ١٧٣: خرَّجه ابن ماجه، وقال الحافظ أبو نصر بن ماكولا: هو حديث منكر، ورجاله مجهولون. وقد روي عن أنس نحوه من طرق كلها لا تثبت، وفي بعضها: (صلاته في مسجد الأقصى بألف صلاة).

قال الإمام الطحاوي في مشكل الآثار (١ / ٢٤٨) :

٣ ـ حدثنا علي بن سعيد بن بشير: أبو الحسن الرازي، قال: حدثنا أبو جعفر الآدمي: محمد بن يزيد، ثنا سعيد بن سالم القداح عن سعيد ابن بشير، عن إسماعيل بن عبيد الله(*) عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن رسول الله ﷺ قال:

«فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة وفي مسجدي ألف صلاة، ومسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة» [١].

(*) في الأصل (إسماعيل عن عبد الله) وهو تصحيف.

(١) **ضعيف.**

وأخرجه البزار (٤٢٢) كشف الأستار، وابن عبد البر في التمهيد (٦ / ٣٠) ، والبيهقي في الشعب (١٤٤٠) . وعزاه المنذري في الترغيب والترهيب إلى : الطبراني في الكبير، وابن خزيمة في صحيحه، وعزاه الحافظ في التلخيص إلى الطبراني فقط . كلهم عن سعيد بن سالم القداح عن سعيد بن بشير به .

قال البزار : لا نعلمه يروى بهذا اللفظ مرفوعاً إلا بهذا الإسناد .

وقال الهيثمي في المجمع (٤ / ١٠) : رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام وهو حديث حسن . ونقل ابن عبد البر والمنذري عن البزار قوله : (هذا إسناد حسن) .

قلت : أنى له الحسن وفيه سعيد بن بشير وقد ضعفه أكثر العلماء، وقد تفرد برواية الحديث، وقد نص البزار على أن تفرده غير معتمد، فقال في كشف الأستار: لا يحتج بما انفرد به [انظر حاشية تهذيب الكمال (١٠ / ٣٥٥)] .

وقال الحافظ في التقريب : ضعيف، ومعلوم أن تفرد الضعيف يعد في قسم المنكر، وانظر الميزان (٢ / ١٢٨) ، والكامل (٣ / ٣٦٩) .

=

قال الإمام الطحاوي في المشكل (١ / ٢٤٨) :

٤ ـ حدثنا الليث بن عبدة بن محمد المروزي : أبو الحارث، قال حدثنا محمد بن أسد الخشني، وثنا محمد بن سنان، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن عبد الله ابن الصامت، عن أبي ذر، سألت رسول الله ﷺ فقلت : الصلاة في مسجدك أفضل أم الصلاة في بيت المقدس؟ فقال : «**الصلاة في مسجدي مثل أربع صلاة في مسجد بيت المقدس، ولنعم المصلى هو أرض المحشر وأرض المنشر**»[١].

= وأيضاً فإن سعيد بن سالم القداح فيه كلام في حفظه، وكان يرى الإرجاء، وقال الحافظ : صدوق يهم. والحديث ضعفه ابن الصلاح كما نقل الحافظ في التلخيص (٤ / ١٩٧). فقال : هو هكذا غير ثابت. وقال الحافظ ابن رجب في فضائل الشام (ص ١٧٤) : القداح : ضعفوه، وسعيد : فيه لين.

(١) **إسناده ضعيف وله طريق أخرى رجاله ثقات.**

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤١٤٥) بإسناده عن سعيد بن بشير به، وذكره الدارقطني في العلل (١١٠٥). وزاد البيهقي في روايته « ... وليأتين على الناس زمان ولقيد سوط ـ أو قال ـ قوس الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له أو أحب إليه من الدنيا جميعاً ».

وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨٢٣٠)، قال : حدثنا موسى بن هارون، نا أحمد بن حفص، حدثني أبي، نا إبراهيم ابن طهمان، عن الحجاج بن الحجاج، عن قتادة، عن أبي الخليل، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر بنحوه مطولاً.

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤ / ٥٠٩) بإسناده عن أحمد بن معاذ السلمي=

٥ ـ قال الإمام البيهقي في الشعب (٤١٤٤) :

حدثنا عبد الله بن يوسف، أنا أبو محمد : عبد الله بن محمد ابن إسحاق الفاكهي، ثنا يحيى بن أبي مسرة، نا أبي، نا إبراهيم بن أبي يحيى، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «**صلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة،**

= عن حفص بن عبد الله به. واختلف على قتادة في هذا الحديث قال الدارقطني في العلل (٦ / ٢٤٤) : .رواه حجاج بن الحجاج، عن قتادة، عن أبي الخليل، عن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر.

واختلف عن سعيد بن بشير، فرواه محمد بن عقبة السدوسي، عن الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشير، عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن عن عبد الله بن الصامت. وكذلك روى سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.

وقال علي بن حجر وهشام بن خالد وغيرهما : عن الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن عبد الله بن الصامت. لم يذكر بينهما أحداً. وقتادة لم يسمعه من عبد الله بن الصامت.

وقال حجاج بن حجاج عن قتادة عن أبي الخليل أشبه بالصواب ا.هـ.

قلت : وطريق حجاج هذا أخرجه الطبراني كما سبق. ورجال إسناده ثقات.

وأبو الخليل هو : صالح بن أبي مريم من رجال الجماعة.

ووثقه ابن معين وأبوداود والنسائي. لكن قتادة مدلس ولم يصرح بالتحديث. فيخشى من تدليسه.

وقوى هذا الطريق الهيثمي فقال في المجمع (٤ / ١٠) :

رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وصلاة في مسجدي ألف صلاة، وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة»[1].

---

(١) **ضعيف.**

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٧ / ٢١٢) تحت ترجمة (يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي) بإسناده عن عبد الله بن أحمد ابن أبي ميسرة قال: حدثني أبي عن يحيى بن أبي حية عن عثمان بن الأسود به.

قلت: إسناد البيهقي وقع فيه تحريف في تسمية إبراهيم وصوابه (إبراهيم ابن أبي حية) وهو مذكور هكذا في الرواة عن عثمان بن الأسود كما في تهذيب الكمال (١٩ / ٣٤١) ولم أجد في الرواة عن عثمان من يسمى (إبراهيم بن أبي يحيى).

وأما إسناد ابن عدي فقد وقع عنده خطأ في إسناده فسماه (يحيى بن أبي حية) ولعل نسبته هذه من بعض النساخ ولما ذكر الحديث الحافظ ابن رجب فضائل الشام (ص ١٧٤) قال: وروى ابن عدي من طريق أبي حية الكلبي - وفيه ضعف. وعلى كل فعلى التسليم بأنه يحيى فهو ضعيف الحديث وقد نبه الذهبي على ذلك فقال في الميزان بعد ذكر الحديث (٤ / ٣٧١): وما أعتقد أن هذا أبو جناب، بل آخر مكي هالك.

قلت: ترجم الذهبي لهذا المكي في الميزان (١ / ٢٩)، فقال: إبراهيم بن أبي حية اليسع بن الأشعث أبو إسماعيل المكي.

قال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: ضعيف. وقال الدارقطني: متروك والحديث ضعف إسناده الحافظ في التلخيص (٤ / ١٩٧) فقال: إسناده ضعيف. وخالف العجلوني في كشف الخفا (٢ / ٢٧) فحسن إسناده. ولا يخفى بعد هذا القول.

يحيى بن زكريا يخطب في المسجد الأقصى

قال الإمام الترمذي (٥ / ١٤٨ رقم ٢٨٦٣):

حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا موسى بن إسماعيل أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعري حدثه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله أمر يحيى ابن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وإنه كاد أن يبطئ بها، فقال عيسى: إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإما أن تأمرهم، وإما أنا آمرهم، فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أن يخسف الله بي أو أعذب، فجمع الناس في بيت المقدس، فامتلأ المسجد وتعدوا على الشُّرَفِ، فقال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن، وآمركم أن تعملوا بهن: أوَّلهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورقٍ فقال: هذه داري وهذا عملي فاعمل وأد إليَّ فكان يعمل ويؤدى إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟ وإن الله أمركم بالصلاة، فإن صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت. وآمركم بالصيام، فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صُرَّةٌ فيها مسكٌ، فكلهم يَعْجبُ أو يُعْجِبْهُ رِيحُها وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل**

أسره العدو، فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال أنا أفديه منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم، وآمركم أن تذكروا الله، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يُحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله، قال النبي ﷺ : وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: السمعُ والطاعةُ والجهادُ والهجرة والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جُثا جهنَم»، فقال رجل: يا رسول الله وإن صلى وصام: قال: «وإن صلى وصامَ، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عِباد الله»[1].

---

(١) صحيح.
وأخرجه أحمد (٤/ ١٣٠و٢٠٢)، والطيالسي في مسنده (١١٦/ ١١٦٢)، وابن حبان في صحيحه (٦٢٣٣) . والطبراني في الكبير (٣/ ٢٨٥ - ٢٨٩ أرقام ٣٤٢٧ - ٣٤٢٩، ٣٤٣١)، والحاكم في المستدرك (١/ ١١٧ - ١١٨). والآجري في الشريعة (٧) وغيرهم كلهم عن يحيى بنحوه
قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، قال محمد بن إسماعيل: الحارث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث. وقال الحاكم: حديث صحيح. .....
قلت: وصححه أيضاً ابن خزيمة في صحيحه (٩٣٠). والألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع (١٧٢٤) وقال ابن القيم - رحمه الله - في الوابل الصيب (١٧): «هذا الحديث العظيم الشأن، الذي ينبغي لكل مسلم حفظه وتعقله».

الاعتكاف في المسجد الأقصى

قال الإمام البيهقي في سننه (٤ / ٣١٦) :

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي، أنبأ أبو نصر محمد ابن عبدويه بن سهل الغازي، ثنا محمود بن آدم المروزي، ثنا سفيان بن عيينة، عن جامع بن أبي راشد عن أبي وائل قال: قال حذيفة لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: عكوفاً بين دارك ودار أبي موسى وقد علمت أن رسول الله ﷺ قال: «**لا اعتكاف إلا في المسجد الحرام أو قال: إلا في المساجد الثلاثة**»

فقال عبد الله: لعلك نسيت وحفظوا، أو أخطأت وأصابوا!! الشك مني»[1].

---

(١) **إسناده حسن.**

وأخرجه الطحاوي في المشكل (٤ / ٢٠)، والإسماعيلي في معجمه - عزاه اليه الألباني - رحمه الله - والمعجم لا تطوله يدي الآن - والذهبي في سير أعلام النبلاء (١٥ / ٨١) بإسناده. كلهم عن سفيان بنحوه.

وهذا إسناد حسن. لكن اختلف فيه على سفيان على الوقف والرفع فقد رواه محمود بن آدم المروزي، ومحمد بن الفرج، وهشام بن عمار ثلاثتهم عنه بالوجه السابق - أي على الرفع - وخالفهم: عبد الرزاق كما في المصنف (٤ / ٣٤٨ رقم ٨٠١٦) وعنه الطبراني في الكبير (٩ / ٣٠٢ رقم ٩٥١١). وسعيد بن عبد الرحمن ومحمد بن أبي عمر، عند الفاكهي في أخبار مكة (١٣٣٤). ثلاثتهم عن سفيان عن جامع بن أبي راشد، عن أبي وائل، عن حذيفة موقوفاً. وقد رواه سعيد بن منصور، عن سفيان بالإسناد السابق إلى حذيفة أنه قال لعبد الله بن مسعود: «قد علمت أن رسول الله ﷺ قال: لا =

= اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة - أو قال - : مسجد الجماعة». هكذا على الشك، ذكره ابن حزم في المحلى ٥ / ١٩٥، وقال ابن حزم: هذا شك من حذيفة أو ممن دونه. وقد تابع أبا وائل إبرهيمُ على رواية الوقف. فقد أخرجه عبدالرزاق (٤ / ٣٤٧ رقم ٨٠١٤)، وابن أبي شيبة (٢ / ٣ / ٥٠٣)، والطبراني في الكبير (٩ / ٣٠١ رقم ٩٥١٠) ثلاثتهم عن الثوري، عن واصل الأحدب، عن إبراهيم عن حذيفة. وإسناده منقطع، إبراهيم لم يدرك حذيفة. وقد روي عن إبراهيم بإسناد آخر عند الطبراني في الكبير (٩ / ٣٠١ رقم ٩٥١٠) وهو معلول أيضاً بالعلة السابقة وقد صحح الطريق المرفوع الإمام الذهبي، فقال في السير بعد سياقه الحديث: صحيح غريب عال. وصححه أيضاً على الرفع العلامة: الألباني - رحمه الله - كما في السلسلة الصحيحة (٢٧٨٦). وقال: واعلم أن العلماء اختلفوا في شرطية المسجد للاعتكاف وصفته كما تراه مبسوطاً في (المصنفين) و (المحلى) وغيرهما وليس في ذلك ما يصح الاحتجاج به سوى قوله تعالى ﴿ وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ وهذا الحديث الصحيح والآية عامة، والحديث خاص، ومقتضى الأصول أن يحمل العام على الخاص، وعليه فالحديث مخصص للآية ومبين لها، وعليه يدل كلام حذيفة وحديثه، والآثار في ذلك مختلفة أيضاً.

قلت: والمسألة تحتاج إلى بسط أوسع من هذا وليس هنا موضعه. لكن راجع الفتح (٤ / ٣١٩)، و (المغني) مع الشرح الكبير (٣ / ٢٣).

والله تعالى أعلم.

المجاورة ببيت المقدس

١ ـ قال الإمام أحمد (٤ / ٦٧)

حدثنا أبو صالح: الحكم بن موسى قال: ثنا ضمرة بن ربيعة عن عثمان بن عطاء، عن أبي عمران، عن ذي الأصابع «قال: قلت يا رسول الله، إن ابتلينا بعدك بالبقاء أين تأمرنا. قال:

«عليك ببيت المقدس، فلعله أن ينشأ لك ذرية يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون»[1].

---

(١) **ضعيف.**

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤ / ٢٣٨) تعليقاً، والطبراني في الكبير (٤ / ٢٣٨ رقم ٤٢٣٨). وابن الأثير في أسد الغابة (٢ / ١٧) وعزاه إلى أبي نعيم، وابن منده، وابن عبد البر، وعزاه الحافظ في الإصابة (٢ / ٤٠٨) إلى زيادات المسند لعبد الله ابن أحمد كلهم عن ضمرة به. وأخرجه الطبراني في الكبير (٤ / ٢٣٨ رقم ٤٢٣٧). وزاد في الإسناد بين عثمان وأبي عمران رجلاً وهو : زياد بن أبي سودة.

قلت : والحديث مداره على عثمان بن عطاء، وقد ضعفه جماهير النقاد: ابن معين، والبخاري، ومسلم، والدارقطني، والنسائي، وابن خزيمة، وأبو حاتم وغيرهم. وانظر الميزان (٣ / ٤٨)، وتهذيب الكمال (١٩ / ٤٤١). والحديث ضعفه الإمام البخاري فقال في التاريخ الكبير بعد سياقه (٣ / ٢٦٥) : إسناده ليس بالقائم. وقال الهيثمي في المجمع (٤ / ١٠) : رواه الطبراني في الكبير وعبد الله بن أحمد في زياداته على أبيه، وفيه عثمان بن عطاء وثقه دحيم وضعفه الناس.

وقال الحافظ ابن رجب في فضائل الشام (ص ١٧٨) : وعثمان بن عطاء =

الإحرام من بيت المقدس

قال الإمام أبو داود (٢ / ١٤٨ رقم ١٧٤١)

١ - حدثنا أحمد بن صالح، ثنا ابن أبي فديك، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يُحنَّس، عن يحيى بن أبي سفيان الأخنسي، عن جدته حكيمة، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر -أو- «وجبت له الجنة»**[1] .

= الخراساني فيه ضعف، وقد اختلف عليه في إسناده، فرواه عنه ضمرة بن ربيعة، عن أبي عمران، عن ذي الأصابع كما ذكرناه، وخالفه محمد بن شعيب بن شابور فرواه عن عثمان بن عطاء عن زياد بن أبي سودة أنه حدثه عن أبي عمران فذكره.

(١) **ضعيف.**

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١ / ١٦١)، والدارقطني (٢ / ٢٨٣) وأبو يعلى (٦٨٩١)، والطبراني في الأوسط (٦٥١٥). والبيهقي في السنن الكبير (٥ / ٣٠). كلهم عن ابن أبي فديك به. وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن أم سلمة إلا بهذا الإسناد تفرد به ابن أبي فديك.

قلت: تابعه الواقدي عند الدارقطني (٢ / ٢٨٣) وهو متروك.

وأخرجه ابن ماجه (٢ / ٩٩٩ رقم ٣٠٠١)، والبخاري في التاريخ الكبير (١ / ١٦١)، وأبو يعلى (٦٨٦٤)، كلهم عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق قال: حدثني سليمان بن سحيم، عن أم حكيم بنت أمية، عن أم سلمة به لكن بلفظ: (من أهل بعمرة من بيت المقدس، غُفر له).

وأخرجه ابن ماجه أيضاً (٢ / ٩٩٩ رقم ٣٠٠٢) بإسناده عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن أبي سفيان عن أمه أم حكيم بنت أمية عن أم سلمة به.=

[شك عبد الله أيتهما قال. قال أبو داود: يرحم الله وكيعاً أحرم من بيت المقدس يعني إلى مكة].

= وأخرجه أحمد (٦ / ٢٩٩) ، وابن حبان في صحيحه (٩ / ١٣ - ١٤ رقم ٣٧٠١) ، والدارقطني (٢ / ٢٨٤) ، كلهم عن ابن إسحق عن سليمان بن سحيم - وصرح ابن إسحاق بالتحديث عن أحمد وابن حبان - عن يحيى بن أبي سفيان، عن أمه أم حكيم ابنة أمية بن الأخنس عن أم سلمة بنحوه.

وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٣ / ٣٦١ رقم ٨٤٩) بإسنادين عن عبدالعزيز ابن محمد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان، عن يحيى بن أبي سفيان، عن جدته حكيمة عن أم سلمة بنحوه.

وأخرجه أحمد (٦ / ٢٩٩) ، عن الحسن - وهو ابن موسى الأشيب - عن ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أم حكيمة، عن أم سلمة به.

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١ / ١٦١) عن ابن إسحاق عن سليمان، عن يحيى بن فلان، عن أم جعفر بنت أبي أمية، عن أم سلمة به.

قلت : الحديث ضعيف وبه أكثر من علة:

● الأولى : تفرد حكيمة بهذا الحديث ولم تتابع عليه، وحكيمة لم توثق، وروى عنها يحيى بن أبي سفيان وسليمان بن سحيم وقال المزي في تهذيبه عن رواية سليمان: إن كان محفوظًا. وذكرها ابن حبان في الثقات. ومعلوم شرط ابن حبان في كتابه الثقات. وقال الحافظ : مقبولة.

● الثانية : الاضطراب في سند الحديث. فقد رواه ابن إسحاق عن سليمان بن سحيم، على أكثر من وجه: مرة عن يحيى بن أبي سفيان عن حكيمة به، ومرة عن حكيمة مباشرة بإسقاط يحيي، ومرة عن يحيى بن فلان عن أم جعفر بنت أبي أمية به وأرى أن تكنية حكيمة بأم جعفر وَهَم.

والذي يظهر من هذه الطرق أن المحفوظ هو إثبات يحيى بن أبي سفيان، فأكثر الرواة على إثباته، ويحيى قال فيه أبو حاتم: شيخ من شيوخ أهل المدينة وليس=

وفي الموطأ للإمام مالك (١ / ٢٧٠) :

٢ - قال : حدثني عن مالك، عن الثقة عنده، أن عبد الله بن عمر أهلّ من إيلياء[1].

= بالمشهور.
وقال الحافظ : مستور.
والحديث ضعفه الإمام البخاري في التاريخ الكبير (١ / ١٦١) فقال : ولا يتابع في هذا الحديث لما وقت النبي ﷺ ذا الحليفة والجحفة واختار أن أهل النبي ﷺ من ذي الحُليفة..
ونقل الحافظ في التلخيص (٢ / ٢٤٥) عن البخاري قوله : لا يثبت ذكره في ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن يحنس، وقال : حديثه في الإحرام من بيت المقدس لا يثبت. والذي وقع في رواية أبي داود وغيره : عبد الله بن عبدالرحمن لا محمد بن عبد الرحمن، وكأن الذي في رواية البخاري أصح. اهـ.
والحديث ضعفه العلامة الألباني - غفر الله له ورحمه - في السلسلة الضعيفة (٢١١). ونقل عن ابن القيم في تهذيب السنن قوله : (قال غير واحد من الحفاظ : إسناده غير قوي).

(١) **إسناده ضعيف.**
لإبهام هذا الثقة الذي حدثه فقد يكون ضعيفًا عند غيره لذا لا يقبل المحدثون هذا التوثيق ولا يعتدون به.
وقد احتج به ابن عبد البر ومال إلى ثبوته.
قال في الاستذكار (١١ / ٨١) : أحرم ابن عمر من بيت المقدس عام الحكمين، وذلك بأنه شهد التحكيم بدومة الجندل، فلما افترق عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري من غير اتفاق نهض إلى بيت المقدس ثم أحرم منه.
وقال الزرقاني في شرح الموطأ (٢ / ٢٤١) :
(الثقة عندي) ، قيل : نافع، وإيلياء بكسر أوله وبالمد بيت المقدس.

من نذر أن يصلي في بيت المقدس

قال الإمام أحمد في مسنده (٣ / ٣٦٣) :

١ ـ **حدثنا** عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنا حبيب المعلم، عن عطاء، عن جابر، أن رجلاً قال يوم الفتح : يا رسول الله إني نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس . فقال ﷺ : **صل ههنا**، فسأله : فقال : **صل ههنا**، فسأله؟ فقال : **شأنك إذاً** [(١)].

---

(١) **صحيح،**

وأخرجه أبو داود (٣٣٠٥) ، والدارمي (٢٣٣٩) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣ / ١٢٥) ، وابن الجارود في المنتقى (٩٤٥) ، والحاكم في المستدرك (٤ / ٣٠٤ ـ ٣٠٥) ، كلهم من طريق حماد بن سلمة به .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبير (١٠ / ٨٢) . بإسناده إلى حبيب الشهيد عن عطاء به . وقال : ورواه حماد بن سلمة عن حبيب المعلم عن عطاء .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه،

قلت : وهو كما قال . وصححه أيضاً : ابن دقيق العيد في الاقتراح كما نقله الحافظ في التلخيص (٤ / ١٩٦) . وصححه أيضاً الألباني ـ رحمه الله ـ في الإرواء (٩٧٢) .

قال في عون المعبود (٥ / ٩٤) : وفيه دليل على أن من نذر بصلاة أو صدقة أو نحوهما في مكان ليس بأفضل من مكان الناذر، فإنه لا يجب عليه الوفاء بإيقاع المنذور به في ذلك المكان بل يكون الوفاء بالفعل في مكان الناذر .

وقال البغوي في شرح السنة (١٠ / ٢٩ ـ ٣٠) : لو نذر أن يصلي في مسجد من هذه المساجد الثلاثة لا يخرج عن النذر إذا صلى في غيرها من المساجد، ولو نذر أن يصلي في مسجد الرسول ﷺ يخرج عن نذره إذا صلى في المسجد الحرام، ولا يخرج إذا صلى في المسجد الأقصى لقول النبي ﷺ (صلاة في مسجدي =

فضل من مات في بيت المقدس

قال الزركشي في إعلام الساجد (٢٩٤) :

روى أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » عن أحمد بن جعفر بن معبد، ثنا يحيى بن مطرف، ثنا محمد بن بكير، ثنا يوسف بن عطية، عن أبي سنان [١]. عن الضحاك بن عبد الرحمن: عزرب، عن أبي هريرة قال: «**من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء**»[٢].

= هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) ولو نذر أن يصلي في المسجد الحرام، فلا يخرج عن نذره بالصلاة في غيره، ولو نذر أن يصلي في المسجد الأقصى، فصلى في المسجد الحرام أو في مسجد الرسول ﷺ يخرج عن النذر، والدليل عليه ما روي عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله، وذكر حديث الباب.

(١) تصحف في الأصل إلى أبي سفيان، وهو خطأ وأبو سنان هو: عيسى بن سنان. وانظر تهذيب الكمال (٣٢/ ٤٤٤).

(٢) موضوع.
وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢ / ٢٢٠).
وقال: هذا حديث موضوع، قال يحيى: يوسف بن عطية ليس بشيء.
وقال الهيثمي في المجمع (٢ / ٣٢٢):
رواه البزار وفيه: يوسف بن عطية البصري وهو ضعيف.
قلت: يوسف بن عطية: متروك واتهمه بعض النقاد.
وانظر الميزان (٤ / ٤٦٨)، والكامل لابن عدي (٧ / ١٥٢).

ما جاء في الصخرة

قال ابن ماجة (٢ / ١١٤٣ رقم ٣٤٥٦)

حدثنا محمد بن بشار، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا المُشَمْعِل ابن إياس المزني، حدثني عمرو بن سليم، قال: سمعت رافع بن عمرو المزني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**العجوة والصخرة من الجنة**»[1] .قال عبد الرحمن: حفظت الصخرة من فيه.

---

(١) **مضطرب.**

وأخرجه أحمد (٥ / ٣١، ٦٥) ، والحاكم (٤ / ١٢٠) والمزي في تهذيب الكمال (٩ / ٣٤)، وأبو نعيم في الحلية (٩ / ٥٠)، والطبراني في الكبير (٥ / ١٨ رقم ٤٤٥٦) كلهم عن عبد الرحمن بن مهدي به.

لكن اختلف عليه في لفظ الحديث.

● رواه عنه أحمد بن حنبل ومحمد بن بشار، ومحمد بن يزيد، وإسماعيل بن بشر بن منصور، عن المشمعل بلفظ (العجوة والصخرة من الجنة).

وخالفهم بكر بن خلف كما عند الطبراني فرواه عنه بلفظ (الشجرة والعجوة من الجنة).

● ورواه يحيى بن سعيد عن المشمعل به واختلف عليه أيضاً في لفظه في التقديم والتأخير.

رواه عنه أحمد بن حنبل كما في المسند (٥ / ٣١) بلفظ: (العجوة والشجر من الجنة) .وخالفه مسدد كما عند الطبراني في الكبير (٥ / ١٨ رقم ٤٤٥٧).

فرواه عن يحيى بلفظ (الشجرة والعجوة) والاختلاف يسير هنا.

● ورواه عبد الصمد عن يحيى أيضاً واختلف عليه أيضاً.

فرواه عنه أحمد بن حنبل كما في المسند (٥ / ٣١) بلفظ(العجوة والصخرة=

= أو قال العجوة والشجرة شك المُشمعل) وخالفه محمد بن إسحاق كما عند الحاكم (٤ / ١٢٠) .
فرواه عنه بلفظ (العجوة والصخرة من الجنة) ثم قال : هكذا حدثناه .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، فإن كان مشمعل هذا هو عمرو بن إياس شيخ من أهل البصرة قليل الحديث .
قلت : هذا إسناد صحيح لكن وقع فيه اضطراب في متنه كما بينته وهذا الاضطراب من المشمعل وليس من الرواة عنه لأن كل من روى عنه هذا الحديث أثبت منه . والجمع متعذر بين لفظ الشجرة والصخرة .
قال العلامة الألباني - رحمه الله - في الإرواء (٨ / ٣١٢) :
كل هؤلاء الرواة عن المُشمعل ثقات حفاظ ، وقد اختلفوا عليه في هذه اللفظة ، وذلك يدل على أنه لم يكن قد حفظها ، فكان يضطرب فيها : تارة يقول : الصخرة وتارة الشجرة وتارة يتردد بينهما ويشك ، والاضطراب دليل على ضعف الحديث كما هو مقرر في المصطلح . أ.هـ.
وقد ضعف الإمام ابن القيم كل الأحاديث الواردة في الصخرة فقال في المنار المنيف (٨٧ ، ٨٨) : وكل حديث في الصخرة فهو كذب مفترى ، والقدم الذي فيها كذب موضوع مما عملته أيدي المزورين ، الذين يُروجون لها ليكثر سواد الزائرين ، وأرفع شيء في الصخرة أنها كانت قبلة اليهود وهي في المكان كيوم السبت في الزمان ، أبدل الله بها هذه الأمة المحمدية الكعبة البيت الحرام ، ولما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يبني المسجد الأقصى استشار الناس : هل يجعله أمام الصخرة ، أو خلفها ؟ فقال له كعب :
يا أمير المؤمنين : ابنه خلف الصخرة .
فقال : يا ابن اليهودية ، خالطتك اليهودية ! بل أبنيه أمام الصخرة حتى لا يستقبلها المصلون فبناه حيث هو اليوم .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥٧ / ١٢) :
وأما «الصخرة» فلم يصل عندها عمر - رضي الله عنه - ولا الصحابة ، ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبة ، بل كانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان وعلي ومعاوية ويزيد ومروان ؛ ولكن لما تولى ابنه عبد الملك الشام ،=

الدجال لا يدخل بيت المقدس

قال ابن ماجه (٢ / ١٣٥٩ رقم ٤٠٧٧) :

حدثنا علي بن محمد ، ثنا عبد الرحمن المحاربي، عن إسماعيل بن رافع، أبي رافع، عن أبي زرعة الشيباني : يحيى بن أبي عمرو[1]، عن

= ووقع بينه وبين ابن الزبير الفتنة كان الناس يحجون فيجتمعون بابن الزبير ، فأراد عبد الملك أن يصرف الناس عن ابن الزبير فبنى القبة على الصخرة ، وكساها في الشتاء والصيف ، ليرغب الناس في زيارة بيت المقدس» ويشتغلوا بذلك عن اجتماعهم بابن الزبير ، وأما أهل العلم من الصحابة . والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يعظمون الصخرة فإنها قبلة منسوخة ، كما أن يوم السبت كان عيداً في شريعة موسى عليه السلام ثم نسخ في شريعة محمد ﷺ بيوم الجمعة ، فليس للمسلمين أن يخصوا يوم السبت ويوم الأحد بعبادة كما تفعل اليهود والنصارى، وكذلك الصخرة إنما يعظمها اليهود وبعض النصارى. وما يذكره بعض الجهال فيها من أن هناك أثر قدم النبي ﷺ ، وأثر عمامته ، وغير ذلك ، فكله كذب. وأكذب منه من يظن أنه موضع قدم الرب ، وكذلك المكان الذي يذكر أنه مهد عيسى عليه السلام كذب ، وإنما كان موضع معمودية النصارى، وكذا من زعم أن هناك الصراط والميزان ، أو أن السور الذي يضرب به بين الجنة والنار هو ذلك الحائط المبني شرق المسجد ، وكذلك تعظيم السلسلة ، أو موضعها ليس مشروعًا .

١) وقع سقط من نسخة ابن ماجة المطبوعة في ذكر (عمرو بن عبد الله الحضرمي) وقد نبه الحافظ في النكت الظراف على الأطراف (٤ / ١٧٥) على هذا السقط فقال : وقع في نسخة صحيحة قابلها المسوري عن إسماعيل بن رافع : أبي رافع عن أبي زرعة السيباني - قلت : تصحف السيباني في المطبوع من ابن ماجه إلى (الشيباني) بالمعجمة - يحيى بن أبي عمرو عنه به وسقط ذكر : عمرو بن عبد الله في نسخة أخرى.

أبي أمامة الباهلي؛ قال: خَطَبَنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خُطبته حديثًا حدثناه عن الدجال. وحذرناهُ. فكان من قوله ﷺ أن قال: «**إنه لم تكن فتنة في الأرض، منذ ذرأَ الله ذرية آدم، أعظَم من فتنة الدجال. وإن الله لم يبعث نبيًا إلا حذر أمته الدجال. وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم. وهو خارج فيكم، لا مَحَالة. وإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم، فأنا حجيج كل مسلم. وإن يخرج من بعدي، فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم. وإنه يخرج من خلة بين الشام والعِراق. فيعيث يمينًا ويعيثُ شمالاً، يا عباد الله! فاثبتوا، فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي. إنه يبدأ فيقول: أنا نبي ولا نبي بعدي، ثم يثني فيقول: أنا ربكم. ولا ترون ربكم حتى تموتوا. وإنه أعورُ، وإن ربكم ليس بأعور. وإنه مكتوب بين عينيه كافرٌ. يقرؤه كل مؤمن، كاتِب أو غير كاتِبٍ. وإن من فتنته أن معه جنة وناراً. فنارُهُ جنة وجنته نارٌ. فمن ابتلي بناره، فليستغثُ بالله وليقرأ فواتح الكهف. فتكون عليه برداً وسلامًا، كما كانت النار على إبراهيم. وإن من فتنته أن يقول لأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعمْ. فيتمثل لهُ شيطانان في صورة أبيه وأمه. فيقولان يا**

بني ! اتبعهُ. فإنه ربُّكَ. وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة، فيقتلها، وينشرها بالمنشار، حتى يلقى شقين، ثم يقولُ: انظروا إلى عبدي هذا. فإني أبعثه الآن، ثم يزعُمُ أن له رباً غيري. فيبعثه الله. ويقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله، وأنت عدو الله أنت الدجال. والله ما كنتُ بَعْدُ، أشد بصيرة بكَ مني اليوم.

قال أبو الحسن الطنافسي: فحدثنا المحاربي، ثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ **ذلك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة.**

قال: قال أبو سعيد: والله ! ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب. حتى مضى لسبيله.

قال المحاربي: ثم رجعنا إلى حديث أبي رافع قال: **وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر. ويأمر الأرض أن تنبت فتُنبت. وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونَهُ. فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت. وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه. فيأمر السماء أن تمطر فتمطر. ويأمر الأرض أن تبنت فتنبت. حتى تروح مواشيهم، من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه، وأمَدَّهُ خَوَاصِرَ، وأدَرَّهُ ضُرُوعًا. وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه. إلا مكة والمدينة. لا**

يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة. حتى ينزل عند الظريب الأحمر، عند منقطع السبخة، فترجُف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا مُنافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد. ويُدعى ذلك اليوم يوم الخلاص.

فقالت أم شريك بنت أبي العَكَرِ: يا رسول الله ! فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم يومئذ قليل، وجُلُّهُمْ ببيتِ المقْدسِ، وإمامهم رجلٌ صالحٌ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح. فرجع ذلك الإمام ينكصُ، يمشى القهقرى، ليَتَقدَمَ عيسى يُصلي بالناسِ، فَيَضعُ عيسىٰ يَدَهُ بين كتفيه ثم يقول لَهُ: تقدم فصلِّ، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم. فإذا انصرف، قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب. فيُفتح، ووَراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي، كُلُّهُمْ ذو سيف مُحلّى وَسَاجٍ، فإذا نَظَر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربًا. ويقول عيسى عَلَيه السلامُ: إن لي فيكَ ضَرْبَة لنْ تسبقني بها. فَيدركهُ عند بابِ اللدّ الشرقي فيقتلهُ. فيهزمُ الله اليَهُودَ. فلا يبقى شيٌ مما خَلَقَ الله يتوارى بِهِ يهودي إلا أنطق الله

ذلك الشيء. لا حَجَر ولا شَجَرَ ولا حائطَ ولَا دابةَ (إلا الغرقدةَ، فإنها من شجرهمْ، لا تنطقُ) إلا قال: يا عبد الله المُسلِم! هذا يهوديٌّ. فتعالَ اقتُلْه.

قال رسول الله ﷺ:

«وإن أيامه أربعون سَنَةَ. السنة كنصف السنة. والسنة كالشهر. والشهر كالجمعة. وآخر أيامه كالشررة. يُصبحُ أحدكم على باب المدينة. فلا يبلغُ بابها الآخر حتى يمسي، فقيل لهُ: يارسول الله! كيف نُصلي في تلك الأيام القُصار؟ قال: تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال، ثم صلوا، قال رسولُ الله ﷺ فيكون عيسى ابن مريم عليه السلام في أمتي حكماً عدلاً، وإمامًا مُقسِطًا: يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة، فلا يُسعى على شاةٍ ولا بعيرٍ. وتُرفع الشَحْناء والتباغض. وتُنزع حُمَةُ كُلَّ ذات حُمةٍ، حتى يدخل الوليد يَدَهُ في الحية، فلا تضُرُّهُ وتفرُ الوليدة الأسد، فلا يضرها. ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها. وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء. وتكون الكلمة واحدة، فلا يُعْبَدُ إلا الله وتضع الحرب أوزارها. وتُسلب قريش مُلْكها. وتكون الأرض كَفاثُورِ الفضة،

تُنبتُ نباتها بعهد آدم. حتى يجتمع النفرُ على القِطفِ من العِنَب فيُشبِعهم ويجتمع النفرُ على الرمانةِ فتُشبِعهمْ. ويكون الثور بكذا وَكذا مِنَ المالِ وتكون الفرسُ بالدريهماتِ.

قَالُوا: يا رسول الله! وَمَا يُرخِص الْفَرَسَ؟ قالَ لا تُركب لِحرب أبدًا قيل له: فما يُغلي الثورَ؟ قالَ تحرثُ الأرضُ كلها وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوعٌ شديد يأمُرُ الله السماءَ في السنة الأولى أن تحبس ثُلث مطرها. ويأمر الأرض فتحبس ثُلث نباتها ثم يأمر السماء في السنة الثانية، فتحبس ثلثي مطرها. ويأمر الأرض فتحبسُ ثُلثي نباتها. ثم يأمر السماء في السنة الثالثة، فتحبس مَطَرها كله. فلا تُقطر قطرة. ويأمر الأرض، فتحبس نباتها كله، فلا تُنبت خضراء. فلا تبقى ذات ظلف إلا هَلَكَت، إلا ما شاء الله. قيل: فما يُعيش النَّاسَ في ذلك الزمان؟ قال: التهليلُ والتكبيرُ والتسبيحُ والتحميدُ، ويجري ذلك عليهم مُجْرَى الطَّعامِ»[1].

---

(١) إسناده ضعيف.
وأخرجه أبو داود (٤ / ١١٥ رقم ٤٣٢٢) ولم يسق لفظه.
وابن أبي عاصم في السنة (٣٩١)، والطبراني في الكبير (٨ / ١٤٥، ١٤٧ رقم ٧٦٤٢، ٧٦٤٣، ٧٦٤٥). كلهم عن ضمرة، عن السيباني به. =

قال أبو عبد الله : سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول : سمعت عبدالرحمن المحاربي يقول: ينبغي أن يُدفع هذا الحديث إلى المؤَدِب، حتى يعَلِّمه الصِّبيان في الكتاب.

قال الإمام أحمد (٥ / ١٦):

٢ - حدثنا : أبو كامل، ثنا زهير، ثنا الأسود بن قيس، ثنا ثعلبة بن عِباد العبدي - من أهل البصرة - قال : شهدت يومًا خطبة لسمرة بن جندب فذكر في خطبته حديثًا عن رسول الله ﷺ فقال :

«بينا أنا وغلام من الأنصار نرمي في غرضين لنا على عهد رسول الله ﷺ حتى إذا كانت الشمس قيد رمحين أو ثلاثة في عين الناظر؛

= وليس عندهم ذكر بيت المقدس وأخرجه الحاكم (٤ / ٥٣٦ - ٥٣٧) والطبراني في الكبير (٨ / ١٤٦ رقم ٧٦٤٤) كلاهما عن عطاء الخراساني عن السيباني به.

وليس عندهما أيضًا ذكر بيت المقدس.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة.

قلت: بل إسناده ضعيف وعلته عمرو بن عبد الله الحضرمي.

ذكره ابن حبان في الثقات ومعلوم شرط ابن حبان في كتابه.

وقال الذهبي: ما علمت روى عنه سوى يحيى بن أبي عمرو السيباني.

وقال الحافظ: مقبول.

وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - : إسناده ضعيف، رجاله كلهم ثقات غير عمرو بن عبد الله الحضرمي لم يوثقه غير ابن حبان.

ثم قال : ولي رسالة في تخريج هذا الحديث وتحقيق الكلام على فقراته التي وجدت لأكثرها شواهد تقويها.

اسودت حتى آضت كأنها تنومة قال : فقال أحدنا لصاحبه انطلق بنا إلى المسجد فوالله ليحدثن شأن هذه الشمس لرسول الله ﷺ في أمته حديثًا قال : فدفعنا إلى المسجد فإذا هو بارز، قال: ووافقنا رسول الله ﷺ حين خرج إلى الناس فاستقدم، فقام بنا كأطول ما قام بنا في صلاة قط، لا نسمع له صوتًا، ثم ركع كأطول ما ركع بنا في صلاة قط لا نسمع له صوتًا ثم فعل في الركعة الثانية مثل ذلك، فوافق تجلي الشمس جلوسه في الركعة الثانية. قال زهير: حسبته قال: فسلم، فحمد الله وأثنى عليه وشهد أنه عبد الله ورسوله ثم قال:

أيها الناس أنشدكم بالله إن كنتم تعلمون أني قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي - عز وجل - لما أخبرتموني ذلك، فبلغت رسالات ربي كما ينبغي لها أن تبلغ، وإن كنتم تعلمون أني بلغت رسالات ربي لما أخبرتموني ذاك. قال : فقام رجال فقالوا : نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك، وقضيت الذي عليك، ثم سكتوا . ثم قال : **أما بعد، فإن رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر، وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض وإنهم قد كذبوا. ولكنها آيات من آيات الله - تبارك وتعالى - يعتبر بها عباده فينظر من يحدث له منهم توبة وأيم الله، لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقون في أمر دنياكم وآخرتكم وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابًا آخرهم الأعور الدجال، ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي تحي لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة - رضي الله**

تعالى عنها ـ وإنها متى يخرج. أو قال: متى ما يخرج فإنه سوف يزعم أنه الله فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله ـ وقال حسن الأشيب: بسيء من عمله سلف وإنه سيظهر أو قال: سوف يظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس. وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالاً شديداً ثم يهلكه الله ـ تبارك وتعالى ـ وجنوده حتى أن جذم الحائط أو قال: أصل الحائط، وقال حسن الأشيب: وأصل الشجرة لينادي أو قال يقول: يامؤمن أو قال: يا مسلم ! هذا يهودي أو قال: هذا كافر تعال فاقتله قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم، هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً ؟ وحتى تزول جبال على مراتبها، ثم على أثر ذلك القبض قال: ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث فما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها»[1].

قال الإمام أحمد (٥ / ٤٣٤):

٣ ـ حدثنا: إسماعيل، ثنا ابن عون، عن مجاهد قال: «كان جنادة بن أبي أمية أميراً علينا في البحر ست سنين فخطبنا ذات يوم فقال:

دخلنا على رجل من أصحاب النبي ﷺ وقلنا له: حدثنا بما

(١) **إسناده ضعيف.**

وأخرجه أبو داود (١ / ٣٠٨ ـ ٣٠٩ رقم ١١٨٤)، والترمذي (٢ / ٤٥١ رقم ٥٦٢)، والنسائي (٣ / ١٤٠)، وابن ماجه (١ / ٤٠٢ رقم ١٢٦٤)، وابن حبان في صحيحه (٢٨٥١، ٢٨٥٢، ٢٨٥٦)، والطبراني في الكبير=

سمعت من رسول الله ﷺ ولا تحدثنا بما سمعت من الناس، قالوا: قال فشددوا عليه فقال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: أنذركم المسيح الدجال، أنذركم المسيح الدجال، وهو رجل ممسوح العين - قال ابن عون - أظنه قال: اليسرى، يمكث في الأرض أربعين صباحًا، معه جبال خبز وأنهار ماء، يبلغ سلطانه كل منهل لايأتي أربعة مساجد: فذكر المسجد الحرام والمسجد الأقصى والطور والمدينة، غير أنه ما كان من ذلك فاعلموا أن الله ليس بأعور، ليس الله بأعور، ليس الله بأعور - قال ابن عون - : وأظن في حديثه: يسلط على رجل من البشر فيقتله ثم يحييه ولا يسلط على غيره»[1].

= (٧ / ١٨٨ - ١٩٣ رقم ٦٧٩٧، ٦٧٩٨) والحاكم في المستدرك (١ / ٣٢٩ - ٣٣١، ٣٣٤)، والبيهقي في السنن الكبير (٣ / ٣٣٩). كلهم من طرق عن الأسود بن قيس، عن ثعلبة بن عباد به. وبعضهم يزيد على بعض في متن الحديث. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي فقال: ثعلبة مجهول، وما أخرجا له شيئًا.

قلت: وقال الحافظ في التهذيب (١ / ٣٣٩): ذكره ابن المديني في المجاهيل الذين يروي عنهم الأسود بن قيس، وأما الترمذي فصحح حديثه وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حزم: مجهول وتبعه ابن القطان وكذا نقل ابن المواق، عن العجلي: وقال في التقريب: مقبول. لكن الحافظ ثبت الحديث في موضع آخر فقال في ترجمة أبي تحي. كما في الإصابة (٧ / ٥٢): ثبت ذكره في حديث صحيح أخرجه أبو يعلى. وذكر الحديث

قلت: أنى له الصحة وثعلبة حاله كما ترى، فلعله - والله أعلم - أطلق الصحة على اعتبار تقوية الحديث بالشواهد.

(١) **إسناده صحيح.**

وأخرجه أحمد أيضًا (٥ / ٤٣٤ - ٤٣٥) من طرق، عن الأعمش ومنصور، عن مجاهد به. قال الهيثمي في المجمع (٧ / ٣٤٦): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. **قلت**: وهو كما قال.

من أشراط الساعة فتح بيت المقدس

قال الإمام البخاري (٦ / ٣٢٠ رقم ٣١٧٦)[١] :

١ ـ حدثنا : حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الله بن العلاء ابن زَبْر قال : سمعت بسر بن عبد الله، أنه سمع أبا إدريس، قال : سمعت عوف بن مالك قال :

« أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك ـ وهو في قبة من أدم ـ فقال : **اعدد ستاً**[٢] **بين يدي الساعة، موتي، ثم فتح باب المقدس**[٣] ،

---

(١) وأخرجه أبو داود (٤ / ٣٠٠ رقم ٥٠٠٠) عن مؤمل بن الفضل، عن الوليد بن مسلم به مختصراً.

وأخرجه ابن ماجه (٢ / ١٣٤١ رقم ٤٠٤٢) عن عبد الرحمن بن إبراهيم عن الوليد بن مسلم به. وأيضاً في (٢ / ١٣٧١ رقم ٤٠٩٥) بنفس الإسناد.

(٢) قال الحافظ : أي ست علامات لقيام الساعة، أو لظهور أشراطها المقتربة منها.

(٣) وكان ذلك في العام السادس عشر من الهجرة وفي خلافة عمر رضي الله عنه.

ويجمل في هذا المقام أن أسوق ما قاله ابن كثير حول هذا الفتح المبارك وما فيه من عبر ومواعظ تتجلى فيها سمات الفاتحين المنتصرين، ولعل ذلك يكون نبراساً لنا نهتدي ويمكّن لنا في الأرض به. ولينصرن الله من ينصره.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٧ / ٥٢) : ملخص ما ذكره ـ أي ابن جرير ـ هو وغيره : أن أبا عبيدة لما فرغ من دمشق كتب إلى أهل إيليا يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، أو يبذلوا الجزية أو يؤذنوا بحرب، فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه، فركب إليهم في جنوده واستخلف على دمشق سعيد بن زيد ثم حاصر بيت المقدس وضيق عليهم حتى أجابوا إلى الصلح بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. فكتب إليه أبو عبيدة بذلك فاستشار =

= عمر الناس في ذلك فأشار عثمان بن عفان بأن لا يركب إليهم ليكون أحقر لهم وأرغم لأنوفهم وأشار علي بن أبي طالب بالمسير إليهم ليكون أخف وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم، فهوى ما قال علي ولم يهو ما قال عثمان. وسار بالجيوش نحوهم واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب وسار العباس ابن عبد المطلب على مقدمته، فلما وصل إلى الشام تلقاه أبو عبيدة ورؤوس الأمراء، كخالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، فترجل أبو عبيدة وترجل عمر فأشار أبو عبيدة ليقبل يد عمر فهمَّ عمر بتقبيل رجل أبي عبيدة فكف أبو عبيدة فكف عمر، ثم سار حتى صالح نصارى بيت المقدس واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث ثم دخلها، إذ دخل المسجد من الباب الذي دخل منه رسول الله ﷺ ليلة الإسراء. ويقال إنه لبى حين دخل بيت المقدس فصلى فيه تحية المسجد بمحراب داود، وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد فقرأ في الأولى بسورة ﴿ص﴾ وسجد فيها والمسلمون معه، وفي الثانية بسورة ﴿بني إسرائيل﴾، ثم جاء إلى الصخرة فاستدل على مكانها من كعب الأحبار وأشار عليه كعب أن يجعل المسجد من ورائه، فقال : ضاهيت اليهودية. ثم جعل المسجد في قبلي بيت المقدس وهو العمري اليوم ثم نقل التراب عن الصخرة في طرف ردائه وقبائه، ونقل المسلمون معه في ذلك، وسخر أهل الأردن في نقل بقيتها، وقد كانت الروم جعلوا الصخرة مزبلة لأنها قبلة اليهود، حتى أن المرأة كانت ترسل خرقة حيضتها من داخل الحوز لتلقى في الصخرة، وذلك مكافأة لما كانت اليهود عاملت به القمامة وهي المكان الذي كانت اليهود صلبوا فيه المصلوب فجعلوا يلقون على قبره القمامة فلأجل ذلك سُميَّ ذلك الموضع القمامة وانسحب هذا الاسم على الكنيسة التي بناها النصارى هنالك.

وقد كان هرقل حين جاءه الكتاب النبوي وهو بإيلياء وعظ النصارى فيما كانوا قد بالغوا في إلقاء الكناسة على الصخرة حتى وصلت إلى محراب داود قال لهم: إنكم لخليق أن تقتلوا على هذه الكناسة مما امتهنتم هذا المسجد كما قتلت بنو إسرائيل على دم يحيى بن زكريا ثم أمروا بإزالتها فشرعوا في ذلك فما أزالوا ثلثها حتى فتحها المسلمون فأزالها عمر بن الخطاب. =

= وقد استقصى هذا كله بأسانيده ومتونه الحافظ بهاء الدين بن الحافظ أبي القاسم بن عساكر في كتابه «المستقصى في فضائل المسجد الأقصى». وذكر في سياقه : أن عمر رضي الله عنه ركب من المدينة على فرس ليسرْع السير بعد ما استخلف عليها علي بن أبي طالب، فسار حتى قدم الجابية فنزل بها وخطب بالجابية خطبة طويلة بليغة منها: (أيها الناس، أصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم، واعملوا لآخرتكم تكفوا أمر دنياكم، واعلموا أن رجلاً ليس بينه وبين آدم أب حي ولا بينه وبين الله هوادة، فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن) . وهي خطبة طويلة اختصرناها. ثم صالح عمر أهل الجابية ورحل إلى بيت المقدس وقد كتب إلى أمراء الأجناد أن يوافوه في اليوم الفلاني إلى الجابية فتوافدو أجمعون في ذلك اليوم إلى الجابية فكان أول من تلقاه يزيد بن أبي سفيان، تم أبو عبيدة، ثم خالد بن الوليد في خيول المسلمين وعليهم يلامق الديباج، فسار إليهم عمر ليحصبهم فاعتذروا إليه بأن عليهم السلاح، وأنهم يحتاجون إليه في حروبهم. فسكت عنهم واجتمع الأمراء كلهم بعدما استخلفوا على أعمالهم، سوى عمرو بن العاص وشرحبيل، فإنهما مواقفان الأرطبون بأجنادين، فبينما عمر في الجابية إذا بكردوس من الروم بأيديهم سيوف مسللة، فسار إليهم المسلمون بالسلاح فقال عمر: إن هؤلاء قوم يستأمنون. فساروا نحوهم فإذا هم جند من بيت المقدس يطلبون الأمان والصلح من أمير المؤمنين حين سمعوا بقدومه فأجابهم عمر رضي الله عنه إلى ما سألوا، وكتب لهم كتاب أمان ومصالحة، وضرب عليهم الجزية. واشترط عليهم شروطًا ذكرها ابن جرير، وشهد في الكتاب: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية ابن أبي سفيان، وهو كاتب الكتاب وذلك في سنة خمسة عشر.

ثم كتب لأهل لد ومن هنالك من الناس كتاباً، وآخر وضرب عليهم الجزية، ودخلوا فيما صالح عليه أهل إيلياء، وفر الأرطبون إلى بلاد مصر، فكان بها حتى فتحها عمرو بن العاص، ثم فر إلى البحر فكان يلي بعض السرايا الذين=

= يقاتلون المسلمين فظفر به رجل من قيس فقطع يد القيسي وقتله القيسي وقال في ذلك :

فإن يكن أرطبون الروم أفسدها ... فإن فيها بحمد الله منتفعا
وإن يكن أرطبون الروم قطعها ... فقد تركت بها أوصاله قطعا

ولما صالح أهل الرملة وتلك البلاد ، أقبل عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ، حتى قدما الجابية فوجدا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب راكبا ، فلما اقتربا منه أكبا على ركبتيه فقبلاها واعتنقهما عمر معا رضي الله عنهم .
قال سيف : ثم سار عمر إلى بيت المقدس من الجابية وقد توحى فرسه فأتوه ببرذون فركبه فجعل يهملج به ، فنزل عنه وضرب وجهه وقال : لا علّم الله من علمك ، هذا من الخيلاء ، ثم لم يركب برذونا قبله ولا بعده ، ففتحت إيلياء وأرضها على يديه ما خلا أجنادين فعلى يدي عمرو وقيسارية فعلى يد معاوية .
هذا سياق سيف بن عمر وقد خالفه غيره من أئمة السير فذهبوا إلى أن فتح بيت المقدس كان في سنة ست عشرة .
قال محمد بن عائذ ، عن الوليد بن مسلم ، عن عثمان بن حصن بن علان ، قال يزيد بن عبيدة : فتحت بيت المقدس سنة ست عشرة وفيها قدم عمر بن الخطاب الجابية . وقال أبو زرعة الدمشقي : عن دحيم ، عن الوليد بن مسلم قال : ثم عاد في سنة سبع عشرة فرجع من سرع ، ثم قدم سنة ثماني عشرة فاجتمع إليه الأمراء وسلموا إليه ما اجتمع عندهم من الأموال فقسمها . وجند الأجناد ومصر الأمصار ثم عاد إلى المدينة . وقال يعقوب بن سفيان : ثم كان فتح الجابية وبيت المقدس سنة ست عشرة . وقال أبو معشر : ثم كان عمواس والجابية في سنة ست عشرة . ثم كانت سرع في سبع عشرة ، ثم كان عام الرمادة في سنة ثماني عشرة وقال : وكان فيها طاعون عمواس - يعني فتح البلدة المعروفة بعمواس - فأما الطاعون المنسوب إليها فكان في سنة ثماني عشرة كما سيأتي إن شاء الله .
قال أبو مخنف : لما قدم عمر الشام فرأى غوطة دمشق ونظر إلى المدينة القصور والبساتين تلا قوله تعالى : ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الدخان : ٢٥ - ٢٨] =

= ثم أنشد قول النابغة :

هما فتيا دهر يكرُّ عليهما   نهارٌ وليلٌ يلحقان التواليا
إذا ما هما مرا بحيٍّ بغبطة   أناخا بهمْ حتى يلاقوا الدواهيا

وهذا يقتضي بادي الرأي أنه دخل دمشق وليس كذلك، فإنه لم ينقل أحد أنه دخلها في شيء من قدماته الثلاث إلى الشام، أما الأولى وهي هذه فإنه سار من الجابية إلى بيت المقدس، كما ذكر سيف وغيره والله أعلم

وقال الواقدي: أما رواية غير أهل الشام فهي أن عمر دخل الشام مرتين ورجع الثالثة من سرع سنة سبع عشرة وهم يقولون: دخل في الثالثة دمشق وحمص وأنكر الواقدي ذلك.

قلت : ولا يعرف أنه دخل دمشق إلا في الجاهلية قبل إسلامه كما بسطنا ذلك في سيرته. وقد روينا أن عمر حين دخل بيت المقدس سأل كعب الأحبار عن مكان الصخرة فقال : يا أمير المؤمنين اذرع من وادي جهنم كذا وكذا ذراعاً فهي ثم، فذرعوا فوجدوها وقد اتخذها النصارى مزبلة ، كما فعلت اليهود بمكان القمامة، وهو المكان الذي صلب فيه المصلوب الذي شبه بعيسى فاعتقدت النصارى واليهود أنه المسيح. وقد كذبوا في اعتقادهم هذا كما نص الله تعالى على خطئهم في ذلك. والمقصود أن النصارى لما حكموا على بيت المقدس قبل البعثة بنحو من ثلاثمائة سنة، طهروا مكان القمامة واتخذوه كنيسة هائلة بنتها أم الملك قسطنطين باني المدينة المنسوبة إليه، الحرانية البندقانية. وأمرت ابنها فبنى للنصارى بيت لحم على موضع الميلاد، وبنت هي على موضع القبر فيما يزعمون. والغرض أنهم اتخذوا مكان قبلة اليهود مزبلة أيضاً، في مقابلة ما صنعوا في قديم الزمان وحديثه. فلما فتح عمر بيت المقدس وتحقق موضع الصخرة، أمر بإزالة ما عليها من الكناسة حتى قيل إنه كنسها بردائه ثم استشار كعبا أين يضع المسجد؟ فأشار عليه بأن يجعله وراء الصخرة، فضرب في صدره وقال: يا ابن أم كعب ضارعت اليهود: وأمر ببنائه في مقدم بيت المقدس.

قال الإمام أحمد حدثنا أسود بن عامر، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي سنان، =

= عن عبيد بن آدم وأبي مريم، وأبي شعيب، أن عمر بن الخطاب كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس، قال: قال ابن سلمة: فحدثني أبو سنان عن عبيد بن = = آدم سمعت عمر يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ قال إن أخذت عني صليت خلف الصخرة وكانت القدس كلها بين يديك، فقال عمر: ضاهيت اليهودية لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ، فتقدم إلى القبلة فصلى، ثم جاء فبسط رداءه وكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس.

وهذا إسناد جيد اختاره الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتابه المستخرج، وقد تكلمنا على رجاله في كتابنا الذي أفردناه في مسند عمر، ما رواه من الأحاديث المرفوعة وما روي عنه من الآثار الموقوفة مبوبًا على أبواب الفقه ولله الحمد والمنة.

وقد روى سيف بن عمر عن شيوخه عن سالم قال: لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق، فقال: السلام عليك يا فاروق، أنت صاحب إيلياء؟ لا هالله لا ترجع حتى يفتح الله عليك إيلياء.

وقد روى أحمد بن مروان الدينوري، عن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن الهيثم بن عدي، عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم مولى عمر ابن الخطاب أنه قدم دمشق في تجار من قريش، فلما خرجوا تخلف عمر لبعض حاجته، فبينما هو في البلد إذا ببطريق يأخذ بعنقه، فذهب ينازعه فلم يقدر، فأدخله دارا فيها تراب وفأس ومجرفة وزنبيل، وقال له: حول هذا من هاهنا إلى هاهنا، وغلق عليه الباب وانصرف فلم يجئ إلى نصف النهار. قال: وجلست مفكرًا ولم أفعل مما قال لي شيئًا. فلما جاء قال: مالك لم تفعل؟ ولكمني في رأسي بيده، قال: فأخذت الفأس فضربته بها فقتلته وخرجت على وجهي فجئت ديراً لراهب فجلست عنده من العشي. فأشرف علي فنزل وأدخلني الدير فأطعمني وسقاني، وأتحفني، وجعل يحقق النظر في، وسألني عن أمري فقلت: إني أضللت أصحابي. فقال: إنك لتنظر بعين خائف، وجعل يتوسمني ثم قال: لقد علم أهل دين النصرانية أني أعلمهم بكتابهم، وإني لأراك الذي تخرجنا من بلادنا هذه، فهل لك أن تكتب لي كتاب أمان على ديري هذا؟ فقلت: يا هذا لقد ذهبت غير مذهب. فلم يزل بي حتى كتبت له صحيفة =

= بما طلب مني، فلما كان وقت الانصراف أعطاني أتاناً فقال لي: اركبها، فإذا وصلت إلى أصحابك فابعث إلي بها وحدها فإنها لا تمر بدير إلا أكرموها. ففعلت ما أمرني به، فلما قدم عمر لفتح بيت المقدس أتاه ذلك الراهب وهو بالجابية بتلك الصحيفة فأمضاها له عمر واشترط عليه ضيافة من يمر به من المسلمين، وأن يرشدهم إلى الطريق. [رواه ابن عساكر وغيره].

وقد ساقه ابن عساكر من طريق أخرى في ترجمة يحيى بن عبيد الله بن أسامة القرشي البلقاوي عن زيد بن أسلم عن أبيه فذكر حديثاً طويلاً عجيباً هذا بعضه وقد ذكرنا الشروط العمرية على نصارى الشام مطولاً في كتابنا الأحكام، وأفردنا له مصنفاً على حدة ولله الحمد والمنة وقد ذكرنا خطبته في الجابية بألفاظها وأسانيدها في الكتاب الذي أفردناه لمسند عمر، وذكرنا تواضعه في دخول الشام في المسيرة التي أفردناها له.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني الربيع بن ثعلب، ثنا أبو اسماعيل المؤدب، عن عبدالله بن مسلم بن هرمز المكي عن أبي الغالية الشامي، قال: قدم عمر بن الخطاب الجابية على طريق إيليا على جمل أورق، تلوح صلعته للشمس، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة، تصطفق رجلاه بين شعبتي الرحل بلا ركاب، وطاؤه كساء أنبجاني ذو صوف هو وطاؤه إذا ركب، وفراشه إذا نزل، حقيبته نمرة أو شملة محشوة ليفاً. هي حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل وعليه قميص من كرابيس قد رسم وتخرق جنبه. فقال: ادعوا لي رأس القوم، فدعوا له الجلومس، فقال: اغسلوا قميصي وخيطوه وأعيروني ثوباً أو قميصاً. فأتي بقميص من كتان فقال: ما هذا؟ قالوا: كتان. قال: وما الكتان؟ فأخبروه فنزع قميصه فغسل ورقع وأتي به فنزع قميصهم ولبس قميصه. فقال له الجلومس: أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل، فلو لبست شيئاً غير هذا وركبت برذوناً لكان ذلك أعظم في أعين الروم. فقال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً، فأتي ببرذون فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رحل فركبه بها فقال: احبسوا احبسوا، ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان قبل هذا فأتي بجمله فركبه.

ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم(١)، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيأتونكم تحت ثمانين غاية(٢)، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا».

= وقال إسماعيل بن محمد الصفار: حدثنا سعد أن ابن نصر حدثنا سفيان عن أيوب الطائي عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع موقيه فأمسكهما بيد، وخاض الماء ومعه بعيره؛ فقال له أبو عبيدة: قد صنعت اليوم صنيعًا عظيمًا عند أهل الأرض، صنعت كذا وكذا، قال: فصك في صدره وقال: أو لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس، فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله.

(١) قال الحافظ: هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة، قال أبو عبيدة: ومنه أخذ الإقعاص وهو القتل مكانه، وقال ابن فارس: العقاص: داء يأخذ في الصدر كأنه يكسر العنق، ويقال: أن هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس. [فتح (٦/ ٣٢١)].

(٢) أي راية، وسميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف .... قال ابن المنير: أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد فهي من الأمور التي لم تقع بعد، وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه، ووقع في رواية للحاكم من طريق الشعبي عن عوف بن مالك في هذا الحديث. (أن عوف بن مالك قال لمعاذ في طاعون عمواس أن رسول الله ﷺ قال لي: اعدد ستاً بين يدي الساعة، فقد وقع منهن ثلاث، يعني موته ﷺ وفتح بيت المقدس والطاعون، قال: وبقي ثلاث فقال له معاذ: أن لهذا أهلاً.

(فتح) [٦/ ٣٢١-٣٢٢].

ومن أشراطها أيضًا عمران بيت المقدس

قال أبو داود (٤ / ١٠٧ رقم ٤٢٩٤):

حدثنا: عباس العنبري، ثنا هاشم بن القاسم، ثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن جبير بن نفير، عن مالك ابن يخامر عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ:

«عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال. ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدث - أو منكبه - ثم قال: إن هذا لحق كما أنك ها هنا - أو كما أنك قاعد - يعني: معاذ ابن جبل»[1]

---

(١) **ضعيف.**

وأخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٦٤٩ - ٦٥٠)، وأحمد (٥ / ٢٤٥) والطحاوي في المشكل (١ / ٢١٧)، والطبراني في الكبير (٢٠ / ١٠٨ رقم ٢١٤)، والبغوي في شرح السنة (٤٢٥٢)، والخطيب في تاريخه (١٠ / ٢٢٣)، والذهبي في الميزان بإسناده (٢ / ٥٥٢).

كلهم عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان به.

قلت: وهذا إسناد ضعيف، وعلته عبد الرحمن بن ثابت: في حفظه مقال وقد تفرد بالحديث، واختلف عليه في إسناده، فرواه غسان بن الربيع، وعلي بن الجعد، وهاشم بن القاسم، وأبو النضر عنه بالإسناد المذكور آنفاً.

وخالف هذا الجمع زيد بن الحباب فرواه عنه عن أبيه عن مكحول عن معاذ به أخرج هذا الطريق أحمد (٥ / ٢٣٢).

ورواه شريح بن يزيد عنه، عن ثوبان، عن مكحول، عن مالك بن يخامر، عن =

يوشع بن نون يفتح بيت المقدس

قال الإمام البخاري في صحيحه (٣١٢٤) :

حدثنا : محمد بن العلاء، حدثنا ابن المبارك، عن معمر، عن همام ابن منبه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ : «**غزا نبي من الأنبياء**[1] **فقال لقومه : لا يتبعني رجل مَلَكَ بُضْع امرأة وهو**

= معاذ به ذكره الدارقطني في العلل (٦ / ٥٣) .

وهذا الإختلاف في إسناد الحديث، الظاهر أنه من عبد الرحمن. فقد قال أحمد : أحاديثه مناكير، وضعفه النسائي، وابن معين في أكثر من رواية .وقال الحافظ : صدوق يخطيء. ومثل هذا عدَّ العلماء تفرده منكراً. والله أعلم.

تنبيه : جاء الحديث في مشكل الآثار للطحاوي بهذا الإسناد ... الهيثم بن جميل قال : حدثنا أبو مروان، عن أبيه عن مكحول فذكره.

ولم أقف على تكنية عبد الرحمن بن ثابت بأبي مروان ولا أظن أنهما اثنان، ولعلها كنية له ولم يشتهر بها والله أعلم. وأما معنى الحديث، فقال في عون المعبود (٦ / ٢٧٠) قال الأردبيلي في الأزهار: قال بعض الشارحين: المراد بعمران بيت المقدس عمرانه بعد خرابه فإنه يخرب في آخر الزمان ثم يعمره الكفار، والأصح أن المراد بالعمران الكمال في العمارة أي عمران بيت المقدس كاملاً مجاوزاً عن الحد وقت خراب يثرب، فإن بيت المقدس لا يخرب.

(١) قال الحافظ في الفتح (٦ / ٢٥٥) : هذا النبي هو : يوشع بن نون كما رواه الحاكم من طريق كعب الأحبار وبيّن تسمية القرية كما سيأتي، وقد ورد أصله من طريق مرفوعة صحيحة أخرجها أحمد من طريق هشام، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال : «قال رسول الله ﷺ : إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس».

يريد أن يبني بها ولما يبن بها، ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها، ولا آخر اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر ولادها، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا فحُبست حتى فتح الله عليهم، فجمع الغنائم، فجاءت - يعني النار- لتأكلها فلم تطعمها، فقال: إن فيكم غلولاً فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، فليبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول، فجاءوا برأس بقرة من الذهب فوضعوها، فجاءت النار فأكلتها. ثم أحل الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا»[1].

---

(١) وأخرجه مسلم (٣/ ١٣٦٦ رقم ١٧٤٧) عن أبي هريرة بنحوه.

بقاء الطائفة المنصورة ببيت المقدس

قال أبو عبد الرحمن ابن الإمام أحمد في المسند (٥ / ٢٦٩):

وجدت في كتاب أبي بخط يده : حدثني : مهدي بن جعفر الرملي، ثنا ضمرة، عن الشيباني واسمه يحيى بن أبي عمرو، عن عمرو بن عبد الله الحضرمي، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا يا رسول الله وأين هم؟ قال** : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»[1] .

---

(١) **إسناده ضعيف.**

وأخرجه الطبراني في الكبير (٨ / ١٤٥ رقم ٧٦٤٣) ، وفي مسند الشاميين (٨٦٠) ، من طريق ضمرة به.

قال الهيثمي في المجمع (٧ / ٢٩١) : رواه عبد الله وجادة عن خط أبيه والطبراني؛ ورجاله ثقات.

قلت : بل إسناده ضعيف ، وعمرو بن عبد الله ، مجهول . وقد حققت القول فيه سابقًا تحت باب «الدجال لا يدخل بيت المقدس» وقال الشيخ الألباني رحمه الله : هذا سند ضعيف لجهالة عمرو بن عبد الله الحضرمي.

وللحديث شواهد لكنها لا تخلو من مقال. منها ما أخرجه أبو يعلى (٦٤١٧) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١ / ٢٥٤ - ٢٥٦) وابن عدي في الكامل (٧ / ٨٤) . ثلاثتهم عن إسماعيل بن عياش، عن الوليد بن عباد، عن عامر الأحول عن أبي صالح الخولاني، عن أبي هريرة مرفوعًا ولفظه «لا تزال عصابة=

ومن فضائل بيت المقدس

قال ابن عدي في كامله (٧ / ٧٣) :

حدثنا : يحيى بن علي بن هاشم الخفاف بحلب، ثنا جدي محمد ابن إبراهيم بن أبي سكينة، ثنا الوليد بن محمد، ثنا الزهري، أخبرنا سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**أربع مدائن من مدائن الجنة في الدنيا : مكة والمدينة وبيت**

= من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله؛ لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة».
وإسناده ضعيف، الوليد بن عباد؛ مجهول.
قال ابن عدي: الوليد بن عباد عامة ما يرويه قد ذكرته ولا يروي عنه غير إسماعيل بن عياش، والوليد بن عباد ليس من المعروفين أيضًا وشيخه: عامر الأحول مختلف فيه ضعفه: أحمد والنسائي، وقال الحافظ: صدوق يخطىء.
وأبو اسحاق الخولاني، ذكره ابن حبان في الثقات وترجم له البخاري في التاريخ الكبير وقال: روى عنه عامر الأحول. ولم أقف له على توثيق معتبر.
وفي الباب أيضاً عن مرة البهزي : قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٩٢) : رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم.
قلت : الحديث أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠ / ٣١٧ رقم ٧٥٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١ / ٢٠٩ ـ ٢١٠). كلاهما عن عباد بن عباد، عن أبي زرعة، عن أبي وعلة عن كريب السحولي عن مرة به. وتعقب الشيخ/ حمدي السلفي محقق الطبراني قول الهيثمي وترجم لرواته. وقال العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ : فالصواب أن يقال : وفيه من لم يوثق إلا من ابن حبان فإنه وثق أحدهم؛ السلسلة الصحيحة (٤ / ٦٠٠).

المقدس ودمشق، وأربع مدائن من مدائن النار في الدنيا: القسطنطينية والطوانة وأنطاكية المحترمة وصنعاء. وقال: إن من المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس»[١].

(١) موضوع.
وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٢ / ٥١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١ / ٢٢٠) كلاهما عن الوليد بن محمد به.
قال ابن عدي: هذا منكر، لا يرويه عن الزهري غير الموقري.
وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا أصل له. قال أحمد بن حنبل: الوليد ليس بشيء، وقال يحيى: كذاب. وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة (٢٤٨).
والحديث قد أورده ابن الجوزي في الموضوعات فأصاب.

ذكر ما قاله «ياقوت الحموي» حول بيت المقدس

(فضله، وصفته، وتاريخه، وما ورد فيه)

قال في معجم البلدان تحت مادة (المقدس):

المَقْدِسُ: في اللغة المنزه، قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿ **وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ٣٠].

قال الزجاج: معنى نقدس لك أي نطهّر أنفسنا لك وكذلك نفعل بمن أطاعك نقدسه أي: نطهره، قال: ومن هذا قيل للسطل القَدَس لأنه يُتَقَدَسْ منه أي: يُتطهّر، قال: ومن هذا بيت المَقْدِس، كذا ضبطه بفتح أوله، وسكون ثانيه، وتخفيف الدال وكسرها، أي البيت المقدَّسُ المطهَّر الذي يتطهر به من الذنوب؛ قال مروان:

قلْ للفرذدقِ، والسفاهة كاسْمها:

إن كنت تاركَ ما أمرتك فاجلس

ودع المدينة إنها محذورة

والحقْ بمكة أو ببيت المقْدِس

وقال قتادة: المراد بأرض المقدس أي المبارك، وإليه ذهب ابن الأعرابي، ومنه قيل للراهب مقدِّس؛ ومنه قول امرئ القيس:

فأدْركْنه يأخذْن بالساق والنسا

كما شَبْرَقَ الولدانُ ثوب المقدِّس

وصبيان النصارى يتبركون به وبمسح مسْحه الذي هو لابسه وأخذ خيوطه منه حتى يتمزق عنه ثوبه. وفضائل بيت المقدس كثيرة ولابد من ذكر شيء منها حتى يستحسنه المطلع عليه، قال مُقاتل بن سليمان قوله تعالى: ﴿**وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**﴾[**الأنبياء**: ٧١]؛ قال: هي بيت المقدس، وقوله - تعالى - لبني إسرائيل: ﴿**وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ**﴾ [**طه**: ٨٠]؛ يعني بيت المقدس، وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ**﴾ [**المؤمنون**: ٥٠]؛ قال: البيت المقدس، وقال تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا**﴾ [**الإسراء**: ١]؛ هو بيت المقدس، وقوله تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾ [**النور**: ٣٦]، البيت المقدس، وفي الخبر: «**لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام ومسجد بيت المقدس**»، ويُمنع الدجال من دخولها، ويهلك يأجوج ومأجوج دونها، وإليها المحشر ومنها المنشر، وتاب الله على داود بها، وصدق إبراهيم الرؤيا بها، وكلّم عيسى الناس في المهد بها. وروي عن كعب أنه قال: لا تسّموا بيت المقدس إيلياء ولكن سموه باسمه فإن إيلياء امرأة بنت المدينة، وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**فلما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سأل الله**

حكمـا يوافق حكمـه ومُلكًا لا ينبـغي لأحـد من بعـده فـأعطاه الله ذلك»، وعن ابن عبـاس قـال : البـيت المقـدس بَنَتْـه الأنبيـاء وسكنتـه الأنبياء ما فيه موضع شبر إلا وقد صلّى فيه نبي أو أقام فيه مَلَكٌ، وعن أبي ذر قال: قلت لرسول الله ﷺ : أي مسجد وُضع على وجه الأرض أولاً؟ قال: «**المسجد الحرام**»، قلت: ثم أيٌّ؟ قـال: «**البيـت المقدس وبينهما أربعون سنة**»، ورُوي عن أبيّ بن كعب قال: أوحى الله تعالى إلى داود: «**ابن لي بيتاً**»، قـال: يارب وأين من الأرض؟ قـال: «**حيث ترى الملك شاهراً سيفه**»، فرأى داود ملكًا على الصخرة واقفًا وبيده سيفه. وقال كعب: من زار البيت المقدس شوقاً إليه دخل الجنة، ومن صلى فيه ركعتين خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وأُعطي قلبا شاكراً ولسانًا ذاكرًا، ومن تصدق فيه بدرهم كان فداءه من النار، ومن صام فيه يومًا واحداً كتبت له براءةٌ من النار، وقال كعب: معقل المؤمنين أيام الدجال البيت المقدس يحاصرهم فيه حتى يأكلوا أوتار قسيهم من الجوع، فبينما هم كذلك إذ سمعوا صوتًا من الصخرة فيقولون: هذا صوت رجل شبعان، فينظرون فإذا عيسى ابن مريم، عليه السلام، فإذا رآه الدجال هرب منه فيتلقاه بباب لُدّ فيقتله. وعن وهب بن مُنَبه قال: أمر إسحق ابنه يعقوب أن لا ينكح امرأة من الكنعانيين وأن ينكح من بنات خاله لابان بن تاهُر بن آزر وكان مسكنه فلسطين فتوجه إليها

يعقوب، وأدركه في بعض الطريق الليل فبات متوسداً حجراً فرأى فيما يرى النائم كأن سلمًا منصوبًا إلى باب السماء عند رأسه والملائكة تنزل منه وتعرج فيه وأوحى الله إليه: إني أنا الله لا إله إلا أنا إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، وقد ورّثتك هذه الأرض المقدسة وذريتك من بعدك وباركت فيك وفيهم وجعلت فيكم الكتاب والحكمة والنبوّة ثم أنا معك حتى تدرك إلى هذا المكان فاجعله بيتًا تعبدني فيه أنت وذريتك، فيقال إنه بيت المقدس، فبناه داود وابنه سليمان ثم خربته الجبابرة بعد ذلك فاجتاز به شعيا، وقيل عزير، عليهما السلام، فرآه خرابا، فقال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه؛ كما قص، -عزّ وجلّ- في كتابه الكريم، ثم بناه ملك من ملوك فارس يقال له كوشك، وكان قد اتخذ سليمان في بيت المقدس أشياء عجيبة، منها القبة التي فيها السلسلة المعلقة ينالها صاحب الحق ولا ينالها المبطل حتى اضمحلت بحيلة غير معروفة، وكان من عجائب بنائه أنه بنى بيتًا وأحكمه وصَقَلَه فإذا دخله الفاجر والورع تبين الفاجر من الورع، لأن الورع كان يظهر خياله في الحائط أبيض والفاجر يظهر خياله أسود، وكان أيضاً مما اتخذ من الأعاجيب أن ينصب في زاوية من زواياه عصا آبنوس فكان من مسها من أولاد الأنبياء لم تضره، ومن مسها من غيرهم أحرقت يده، وقد وصفها القدماء بصفات إذا

استقصيتها أمللت القارئ.

والذي شاهدتُه أنا منها أن أرضها وضياعها وقراها كلها جبال شامخة وليس حولها ولا بالقرب منها أرض وطيئة ألبتة وزروعها على الجبال وأطرافها بالفؤوس لأن الدواب لا صنع لها هناك، وأما نفس المدينة فهي على فضاء في وسط تلك الجبال وأرضها كلها حجر من الجبال التي هي عليها وفيها أسواق كثيرة وعمارات حسنة، وأما الأقصى فهو في طرفها الشرقي نحو القبلة أساسه من عمل داود عليه السلام، وهو طويل عريض وطوله أكثر من عرضه، وفي نحو القبلة المصلى الذي يخطب فيه للجمعة وهو على غاية الحسن والإحكام مبنيّ على أعمدة الرخام الملونة والفُسيفساء التي ليس في الدنيا أحسن منها، لا جامع دمشق ولا غيره، وفي وسط صحن هذا الموضع مصطبة عظيمة في ارتفاع نحو خمسة أذرع كبيرة يصعد إليها الناس من عدة مواضع بدرح، وفي وسط هذه المصطبة قبة عظيمة على أعمدة رخام مسقفة برصاص منمَّقة من برّا وداخل بالفسيفساء مطبقة بالرخام الملون قائم ومسطح، وفي وسط هذا الرخام قبة أخرى وهي قبة الصخرة، وتحتها مغارة يُنزل إليها بعدة دَرَج مبلطة بالرخام قائم ونائم يصلى فيها وتزار، ولهذه القبة أربعة أبواب، وفي شرقيها برأسها قبة أخرى على أعمدة مكشوفة حسنة مليحة يقولون: إنها قبة السلسلة، وقبة المعراج

أيضًا على حائط المصطبة، وقبة النبي داود عليه السلام، كل ذلك على أعمدة مطبق أعلاها بالرصاص، وفيها مغاور كثيرة ومواضع يطول عددها، ويشرب أهل المدينة من ماء المطر، ليس فيها دار إلا وفيها صهريج لكنها مياه رديَّة أكثرها يجتمع من الدروب وإن كانت دروبهم حجارة ليس فيها ذلك الدّنس الكثير، وبها ثلاث برك عظام: بركة بني إسرائيل وبركة سليمان ﷺ، وبركة عياض عليها حمَّاماتهم، وعين سلوان في ظاهر المدينة في وادي جهنم مليحة الماء وكان بنو أيوب قد أحكموا سورها ثم خربوه على ما نحكيه بعد، وفي المثل: قَتَل أرضًا عالمُها وقتلت أرض جاهلها، هذا قول أبي عبد الله محمد بن أحمد بن البنّاء البَشاري المقدسي، له كتاب في أخبار بلدان الإسلام وقد وصف بيت المقدس فأحسن فالأولى أن نذكر قوله لأنه أعرف ببلده وإن كان قد تغير بعده بعض معالمها، قال: هي متوسطة الحر والبرد قلّ ما يقع فيها ثلج، قال: وسألني القاضي أبو القاسم عن الهواء بها؟ فقلت: سجسج، لا حرّ ولا برد، فقال: هذه صفة الجنّة، قلت: بنيانهم حجر لا ترى أحسن منه ولا أنفس منه ولا أعف من أهلها ولا أطيب من العيش بها ولا أنظف من أسواقها ولا أكبر من مسجدها ولا أكثر من مشاهدها، وكنت يومًا في مجلس القاضي المختار أبي يحيى بهرام بالبصرة فجرى ذكر مصر إلى أن سُئلت: أي بلد أجلّ؟ قلتُ: بلدنا،

قيل: فأيهما أطيب؟ قلت: بلدنا، قيل: فأيهما أفضل؟ قلت: بلدنا، قيل: فأيهما أحسن؟ قلت: بلدنا، قيل: فأيهما أكثر خيرات؟ قلت: بلدنا، قيل: فأيهما أكبر؟ قلت : بلدنا، فتعجب أهل المجلس من ذلك، وقيل: أنت رجل محصِّل وقد ادعيت ما لا يقبل منك وما منك إلا كصاحب الناقة مع الحجاج، قلت: أما قولي أجلّ فلأنها بلدة جمعت الدنيا والآخرة فمن كان من أبناء الدنيا وأراد الآخرة وجد سوقها، ومن كان من أبناء الآخرة فدَعَته نفسه إلى نعمة الدنيا وجدها، وأما طيب هوائها فإنه لا سمّ لبردها ولا أذى لحرها، وأما الحُسن فلا يُرى أحسن من بنيانها ولا أنظف منها ولا أنزه من مسجدها، وأما كثرة الخيرات فقد جمع الله فيها فواكه الأغوار والسهل والجبل والأشياء المتضادة كالأترج واللوز والرطب والجوز والتين والموز، وأما الفضل فهي عرصة القيامة ومنها النشر وإليها الحشر وإنما فضلت مكة بالكعبة والمدينة بالنبي ﷺ، ويوم القيامة تزفّان إليها فتحوي الفضل كله. وأما الكِبَر فالخلائق كلهم يحشرون إليها فأي أرض أوسع منها؟ فاستحسنوا ذلك وأقروا به، قال: إلا أن لها عيوباً، يقال: إن في التوراة مكتوباً: بيت المقدس طست من ذهب مملوء عقارب، ثم لا ترى أقذر من حماماتها ولا أثقل مؤنة وهي مع ذلك قليلة العلماء كثيرة النصارى وفيهم جفاء وعلى الرحبة والفنادق ضرائب ثقال وعلى ما يباع فيها رَجّالةٌ وعلى

الأبواب أعوان فلا يمكن أحد أن يبيع شيئاً مما يرتفق به الناس إلا بها مع قلة يسار، وليس للمظلوم أنصار، فالمستور مهموم والغنيّ محسود والفقيه مهجور والأديب غير مشهور، ولا مجلس نظر ولا تدريس، قد غلب عليها النصارى واليهود وخلا المجلس من الناس والمسجد من الجماعات، وهي أصغر من مكة وأكبر من المدينة عليها حصن بعضه على جبل وعلى بقيته خندق، ولها ثمانية أبواب حديد: باب صهيون وباب النية وباب البلاط وباب جب أرميا وباب سلوان وباب أريحا وباب العمود وباب محراب داودﷺ، والماء بها واسع، وقيل: ليس ببيت المقدس أكثر من الماء والأذان قل أن يكون بها دار ليس بها صهريج أو صهريجان أو ثلاثة على قدر كبرها وصغرها، وبها ثلاث برك عظام: بركة بني إسرائيل وبركة سليمان وبركة عياض، عليها حمّاماتهم لها دواع من الأذقة، وفي المسجد عشرون جُباً مشجرةً قلّ أن تكون حارة ليس بها جبّ مسيل غير أن مياهها من الأذقة وقد عمد إلى وادٍ فجعل بركتين تجتمع إليهما السيول في الشتاء وقد شقّ منهما قناة إلى البلد تدخل وقت الربيع فتدخل صهاريج الجامع وغيرها، وأما المسجد الأقصى فهو على قرنة البلد الشرقي نحو القبلة أساسه من عمل داود، طول الحجر عشرة أذرع وأقلّ منقوشة موجّهة مؤلفة صلبة وقد بنى عليه عبد الملك بحجارة صغار حسان وشرّفوه وكان أحسن من

جامع دمشق، لكن جاءت زلزلة في أيام بني العباس فطرحته إلا ما حول المحراب فلما بلغ الخليفة خبره أراد رده مثلما كان فقيل له: تَعيا ولا تقدر على ذلك، فكتب إلى أمراء الأطراف والقواد يأمرهم أن يبني كل واحد منهم رواقاً، فبنوه أوثق وأغلظ صناعة مما كان، وبقيت تلك القطعة شامة فيه وهي إلى حذاء الأعمدة الرخام، وما كان من الأساطين المشيدة فهو محدث، وللمغطى ستة وعشرون باباً: باب يقابل المحراب يسمى باب النحاس الأعظم مصفح بالصفر المذهَب لا يفتح مصراعه إلا رجل شديد القوة عن يمينه سبعة أبواب كبار في وسطها باب مصفح مذهب وعلى اليسار مثلها وفي نحو المشرق أحد عشر بابا سواذج وخمسة عشر رواقاً على أعمدة رخام أحدثها عبد الله بن طاهر، وعلى الصحن من الميمنة أروقة على أعمدة رخام وأساطين وعلى المؤخرة أروقة أزاج من الحجارة، وعلى وسط المغطى جمل عظيم خلف قبة حسنة، والسقوف كلها إلا المؤخر ملبسة بشقاق الرصاص والمؤخر مرصوف بالفسيفساء الكبار والصحن كله مبلط، وفي وسط الرواق دكة مربعة مثل مسجد يثرب يصعد إليها من أربع جهاتها بمراقٍ واسعة، وفي الدكة أربع قباب: قبة السلسلة وقبة المعراج وقبة النبي ﷺ، وهذه الثلاث الصغار ملبسة بالرصاص على أعمدة رخام مكشوفة، وفي وسط الدكة قبة الصخرة على بيت مثمن بأربعة أبواب

كل باب يقابل مرقاة من مراقي الدكة، وهي: الباب القبلي وباب إسرافيل وباب الصور وباب النساء، وهو الذي يفتح إلى المغرب، جميعها مذهبة في وجه كل واحد باب مليح من خشب التَنَوب، وكانت قد أمرت بعملها أُمُّ المقتدر بالله، وعلى كل باب صفّة مرخمة والتنوبية مطبقة على الصفرية من خارج، وعلى أبواب الصفات أبواب أيضاً سواذج داخل البيت ثلاثة أروقة دائرة على أعمدة معجونة أجلّ من الرخام وأحسن لا نظير لها قد عقدت عليه أروقة لاطئة داخلة فى رواق آخر مستدير على الصخرة على أعمدة معجونة بقناطر مدورة فوق هذه منطقة متعالية في الهواء فيها طاقات كبار والقبة فوق المنطقة طولها غير القاعدة الكبرى مع السَّفُّود في الهواء مائة ذراع ترى من البعد فوقها سفود حسن طوله قامة وبسطه، والقبة على عظمها ملبسة بالصفر المذهب وأرض البيت مع حيطانه، والمنطقة من داحل وخارج على صفة جامع دمشق، والقبة ثلاث سافات: الأولى مروّقة على الألواح، والثانية من أعمدة الحديد قد شبكت لئلا تميلها الرياح، ثم الثالثة من خشب عليها الصفائح وفي وسطها طريق إلى عند السفود يصعد منها الصناع لتفقدها ورمها فإذا بزغت عليها الشمس أشرقت القبة وتلالأت المنطقة ورُؤيت شيئاً عجيباً، وعلى الجملة لم أر في الإسلام ولا سمعت أن في الشرك مثل هذه القبة، ويُدخل المسجد من

ثلاثة عشر موضعاً بعشرين باباً، منها: باب الحطّة وباب النبي ﷺ وباب محراب مريم وباب الرحمة وباب بركة بني إسرائيل وباب الأسباط وباب الهاشميين وباب الوليد وباب إبراهيم ﷺ، وباب أمّ خالد وباب داود ﷺ، وفيه من المشاهد محراب مريم وزكريا ويعقوب والخضر ومقام النبي ﷺ، وجبرائيل وموضع المنهل والنور والكعبة والصراط متفرقة فيه وليس على الميسرة أروقة، والمغطى لا يتصل بالحائط الشرقي وإنما ترك هذا البعض لسببين أحدهما: قول عمر: واتخذوا في غربي هذا المسجد مصلى للمسلمين، فتركت هذه القطعة لئلا يخالف، والآخر: لو مدّ المغطى إلى الزاوية لم تقع الصخرة حذاء المحراب فكرهوا ذلك، والله أعلم. وطول المسجد ألف ذراع بالذراع الهاشمي، وعرضه سبعمائة ذراع، وفي سقوفه من الخشب أربعة آلاف خشبة وسبعمائة عمود رخام، وعلى السقوف خمسة وأربعون ألف شقة رصاص، وحجم الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعاً في سبعة وعشرين، وتحت الصخرة مغارة تُزار ويصلي فيها تَسَعُمائة وستين نفساً، وكانت وظيفته كل شهر مائة دينار، وفي كل سنة ثمانمائة ألف ذراع حصراً، وخُدامه مماليك له أقامهم عبد الملك من خُمْس الأسارى ولذلك يسمون الأخماس لايخدمه غيرهم ولهم نُوَبٌ يحفظونها؛ وقال المنجمون: المقدس طوله ست وخمسون درجة، وعرضه ثلاث وثلاثون درجة، في

الإقليم الثالث وأما فتحها في أول الإسلام إلى يومنا هذا فإن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنفذ عمرو بن العاص إلى فلسطين ثم نزل بيت المقدس فامتنع عليه فقدم أبو عبيدة بن الجَرّاح بعد أن افتتح قَنسرين وذلك في سنة (١٦) للهجرة فطلب أهل بيت المقدس من أبي عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صولح عليه أهل مُدُن الشام من أداء الجزية والخراج والدخول فيما دخل فيه نظراؤهم على أن يكون المتولي للعقد لهم عمر ابن الخطاب. فكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر فقدم عمر ونزل الجابية من دمشق ثم صار إلى بيت المقدس فانفذ صلحهم وكتب لهم به كتاباً وكان ذلك في سنة (١٧)، ولم تزل على ذلك بيد المسلمين والنصارى من الروم والأفرنج والأرمن وغيرهم من سائر أصنافهم يقصدونها للزيارة إلى بيعتهم المعروفة بالقُمامة وليس لهم في الأرض أجلٌّ منها، حتى انتهت إلى أن ملكها سُكْمان بن أرْتُق وأخوه ايلغازي جد هؤلاء الذين بديار بكر صاحب ماردين وآمد، والخطبة فيها تقام لبني العباس، فاستضعفهم المصريون وأرسلوا إليهم جيشاً لا طاقة لهم به، وبلغ سُكمان وأخاه خبر ذلك فتركوها من غير قتال وانصرفوا نحو العراق. وقيل : بل حاصروها ونصبوا عليها المجانيق ثم سلموها بالأمان ورجع هؤلاء إلى نحو المشرق، وذلك في سنة (٤٩١)، واتفق أن الإفرنج في هذه الأيام خرجوا من وراء البحر إلى الساحل

فملكوا جميع الساحل أو أكثره وامتدوا حتى نزلوا على البيت المقدس فأقاموا عليها نيفاً وأربعين يوماً ثم ملكوها من شماليها من ناحية باب الأسباط عنوة في اليوم الثالث والعشرين من شعبان سنة (٤٩٢) ووضعوا السيف في المسلمين أسبوعاً والتجأ الناس إلى الجامع الأقصى فقتلوا فيه ما يزيد على سبعين ألفاً من المسلمين وأخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً فضة كل واحد وزنه ثلاثة آلاف وستمائة درهم فضة وتنور فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي وأموالاً لا تحصى، وجعلوا الصخرة والمسجد الأقصى مأوى لخنازيرهم. ولم يزل في أيديهم حتى استنقذه منهم الملك الناصر: صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة (٥٨٣) بعد إحدى وتسعين سنة أقامها في يد الإفرنج وهي الآن في يد بني أيوب. والمستولي عليهم الآن منهم الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب، وكانوا قد أحكموا سوره وعمروه وجودوه، فلما خرج الإفرنج في سنة (٦١٦) وتملكوا دمياط استظهر الملك المعظم بخراب سوره وقال: نحن لا نمنع البلدان بالأسوار إنما نمنعها بالسيوف والأساورة. وهذا كاف في خبرها وليس كل ما أجده أكتبه ولو فعلت ذلك لم يتسع لي زمان. وفي المسجد أماكن كثيرة وأوصاف عجيبة لا تتصور إلا بالمشاهدة عياناً، ومن أعظم محاسنه أنه إذا جلس إنسان فيه في أي موضع منه يرى أن ذلك الموضع هو أحسن المواضع

وأشرحها، ولذا قيل إن الله نظر إليه بعين الجمال ونظر إلى المسجد الحرام بعين الجلال:

أهيمُ بقاع القُدْس ما هبّت الصبا
فتلك رباعُ الأنس في زمن الصبا

وما زلت في شوقي إليها مواصلا
سلامي على تلك المعاهد والرُّبى

والحمد لله الذي وفقني لزيارته؛ وينسب إلى بيت المقدس جماعة من العبّاد الصالحين والفقهاء، منهم: نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود أبو الفتح المقدسي الفقيه الشافعي الزاهد، أصله من طرابلس وسكن بيت المقدس ودرّس بها وكان قد سمع بدمشق من أبي الحسن السمسار، وأبي الحسن محمد بن عوف، وابن سعدان، وابن شكران، وأبي القاسم، وابن الطبري، وسمع بآمد: هبة الله بن سليمان وسليم بن أيوب، بصور وعليه تفقّه وعلى محمد بن البيان الكازروني، وروى عنه أبو بكر الخطيب، وعمر بن عبد الكريم الدهستاني، وأبو القاسم النسيب وأبو الفتح نصر الله اللاذقي، وابومحمد بن طاوس وجماعة، وكان قدم دمشق في سنة (٧١) في نصف صفر ثم خرج إلى صور وأقام بها نحو عشر سنين ثم قدم دمشق سنة (٨٠) فأقام بها يحدث ويدرّس إلى أن مات، وكان فقيهاً فاضلاً

زاهداً عابداً ورعاً أقام بدمشق ولم يقبل لأحد من أهلها صلة، وكان يقتات من غلة تحمل إليه من أرض كانت له بنابلس وكان يخبز له منها كل يوم قُرْص في جانب الكانون، وكان متقللاً متزهداً عجيب الأمر في ذلك، وكان يقول: درست على الفقيه سليم من سنة (٣٧) إلى سنة(٤٠) ما فاتني فيها درس ولا إعادة ولا وجِعت إلا يوماً واحداً وعوفيت، وسئل كم في ضمن التعليقة التي صنفها من جزء؟، فقال: نحو ثلاثمائة جزء وما كتبت منها حرفاً وأنا على غير وضوء، أو كما قال. وزاره تاج الدولة تُتُش بن ألب أرسلان يوماً فلم يقم إليه وسأله عن أحل الأموال السلطانية فقال: أموال الجزية، فخرج من عنده وأرسل إليه بمبلغ من المال وقال له: هذا من مال الجزية، ففرقه على الأصحاب ولم يقبله وقال: لا حاجة لنا إليه، فلما ذهب الرسول لامه الفقيه: أبو الفتح نصر الله بن محمد وقال له: قد علمت حاجتنا إليه فلو كنت قبلته وفرقته فينا، فقال: لا تجزع من فوته فلسَوْفَ يأتيك من الدنيا ما يكفيك فيما بعد، فكانت كما تفرس فيه، وذكر بعض أهل العلم قال: صحبت أبا المعالي الجُويني بخراسان ثم قدمت العراق فصحبت الشيخ أبا إسحاق الشيرازي فكانت طريقته عندي أفضل من طريقة الجويني، ثم قدمت الشام فرأيت الفقيه: أبا الفتح فكانت طريقته أحسن من طريقتهما جميعاً، وتوفي الشيخ: أبو الفتح يوم الثلاثاء التاسع من

المحرم سنة (٤٩٠) بدمشق ودفن بباب الصغير، ولم تر جنازة أوفر خلقاً من جنازته - رحمة الله عليه - . ومحمد بن طاهر بن علي بن أحمد أبو الفضل المقدسي الحافظ ويعرف بابن القَيْسراني، طاف في طلب الحديث وسمع بالشام وبمصر والعراق وخراسان والجبل وفارس، وسمع بمصر من الجُبائي وأبي الحسن الخلعي، قال: وسمعت أبا القاسم: إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ يقول: أحفظ من رائية محمد بن طاهر ما هو هذا:

إلى كم أمني النفس بالقُرب واللّقا
بيومٍ إلى يومٍ وشهر إلى شهر؟

وحَتام لا أحظى بوصل أحبتي
وأشكو إليهم ما لقيت من الهجر؟

فلو كان قلبي من حديد أذابه
فراقكم أو كان من صالب الصخر

ولما رأيت البَيْنَ يزداد والنّوى
تمثلت بيتاً قيل في سالف الدهر

متى يستريح القلبُ، والقلب مُتْعَبُ،
ببينٍ على بينٍ وهجر على هجر؟[1]

---

(١) نقلته بتصرف مع حذف عدة أشياء فيها نكارة وضعف.

محتويات الكتاب

* * * * *
* * * *
* * *

محتويات الكتاب

الموضـــــوع	رقم الصفحة